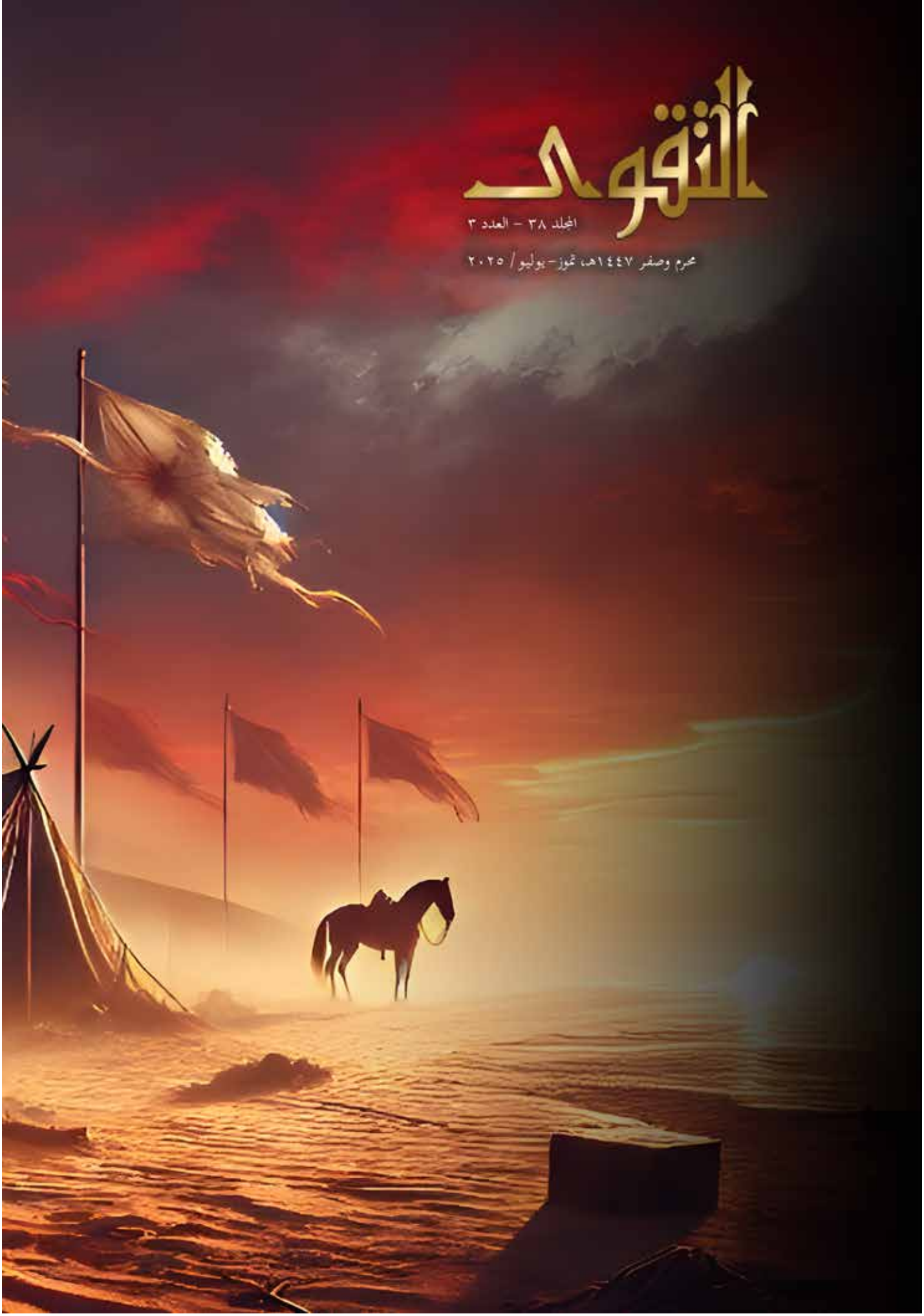

المجلد ٣٨ – العدد ٣
محرم وصفر ١٤٤٧هـ، تموز– يوليو/ ٢٠٢٥

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd

ISSN 1352 - 9463

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

دعوة روحية لتوحيد الصفوف.. إن لم نُفِق الآن، فمتى؟!

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفِّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

تموز 2025 | المجلد 38 | العدد 3

محرم وصفر 1447 هـ / تموز - يوليو 2025

2 | **كلمة التقوى**
شَهْرُ المُحَرَّم، وَمَقَامُ الخِلافَة، وَدَمُ الحُسَين الذِي لَمْ يَذْهَبْ سُدًى

4 | **في رحاب القرآن**
من مفاهيم الرحمة والصدق في مصطلح القرآن

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
من دلالات الشهادة في حديث خير البرية، وذكر الإمام الحسين سيد الشهداء

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
الاجتراء على الأئمة الخلفاء مورد البلاء

10 | **قيام الخلافة بإجماع الصحابة وآل بيت النبي ﷺ على بيعة أبي بكر الصديق** رضي الله عنه خطبة الجمعة ٤ /٣ /٢٠٢٢

21 | **دعوة مريد إلى حقيقة التوحيد** (قصيدة مستوحاة من "البراهين الأحمدية" المرحوم فتحي عبد السلام

22 | **"المؤمنون" تححض مزاعم تشيّعية**
حلمي مرمر

26 | **كتاب "بداية الخلافات في الإسلام" قراءة تحليلية** د. منى محمد

31 | **دعوة روحية لتوحيد الصفوف.. إن لم نُفِق الآن، فمتى؟!**
تعليق سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) على الأحداث الراهنة فور انطلاق شرارتها الأولى

32 | **كشف الغيب وشهادات خارجية على صدق الوحي القرآني** محمد الماني

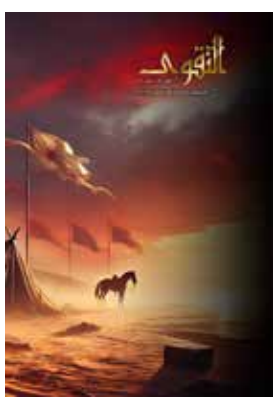

أصبحنا مع بداية كل عام هجري جديد، لا ندري، أنبتهج حبورًا بحدث الهجرة المبارك؟! أم نبتئس ألمًا بتذكُّر واحدة من أفدح المآسي في تاريخ الإسلام، ألا وهو استشهاد سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه؟! وعلى كُلٍّ فالشهداء يبقون أحياءً يقينًا، فما دلالة حياة سيدنا الحسين باستشهاده؟! هذا ما نتوقع أن يستشفَّه القراء بمطالعة هذا العدد.

شَهْرُ المُحَرَّم، وَمَقَامُ الخِلافَة، وَدَمُ الحُسَينِ الذِي لَمْ يَذْهَبْ سُدًى

إن أسوأ آفات الأمم قاطبة خلطُ المفاهيم، وهنا نشير إلى الصراع على الملك الدنيوي بدعوى أنه خلافة الله، وشتَّان بين الثرى والثريا! ولله در سيدة قوم سبأ التي سجَّل الله تعالى قولها في كتابه الكريم: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1]، نعم، وأي إفساد! لقد ابتُليت أمة الإسلام بأقوام يريدون إقامة الخلافة بقوة حكوماتهم المادية. وبحسب زعمهم، يمكن إقامة الخلافة بالقوة! فهؤلاء لا يفهمون رسالة الله الواضحة والكامنة في وعد الاستخلاف القائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾[2]، ومضمون تلك الرسالة هو أن الخلافة تُقام بيد الخالق، لأن الخلافة بعد النبي تُقام بواسطة المؤمنين. ولكن بسبب غياب هذا المعنى عن أذهان عوام المسلمين، دخلوا في حلقة مفرغة من الفتن ولم يَفْتَؤُوا يدورون فيها دائبين إلى اليوم.

وقد جرى العرف على أن يكون مطلع العام الجديد لدى مختلف المجتمعات والتقاليد مناسبة احتفال وابتهاج وسعادة، إما بذكرى متجددة لحدث ماض سعيد، أو بإنجاز معاصر فريد، غير أن بداية كل سنة هجرية جديدة تذكّر المسلمين في جميع أنحاء العالم بواحدة من أفدح المآسي في تاريخ الإسلام، إذ شهد وقوع جريمة هي من أشنع الجرائم التي مُنِيَت بها الإنسانية عموما وجماعات المؤمنين خصوصا، ونخص بالذكر هنا جريمة يوم الطفوف، التي عرفناها باسم حادثة كربلاء، والتي وقعت في القرن الأول الهجري، مطلع شهر الله المحرم من عام ٦١ هـ، ويومها لم يُكتَفَ بقتل سلالة الأطهار سبط النبي المختار ﷺ وطائفة من أهل بيته الطيبين، بل ومُثِّلَ بجسده الشريف، بوضاعة وخسة مثيرين للأسف.

وقد تحولت ذكرى تضحية سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه إلى مأتم وموسم للنياحة ولَطْم الخدود وشق الجيوب وغيرها من الأمور التي تنافي تعليم الله تعالى وسنة رسوله الأكرم ﷺ، وإن إحياء هذه الذكرى بهذا الأسلوب إنما يُذكي في النفوس نزعة الثأر والانتقام المنهي عنهما أصلا، ليتحول بذلك دم سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه إلى وقود منسكب باستمرار ليغذي نار فتنة لا تكاد تنطفئ.

وقد تحولت ذكرى تضحية سيدنا الإمام الحسين ﷺ إلى مأتم وموسم للنياحة ولَطْمِ الخدود وشق الجيوب وغيرها من الأمور التي تنافي تعليم الله تعالى وسنة رسوله الأكرم ﷺ، وإن إحياء هذه الذكرى بهذا الأسلوب إنما يُذكي في النفوس نزعة الثأر والانتقام المنهي عنهما أصلا، ليتحول بذلك دم سيدنا الإمام الحسين ﷺ إلى وقود منسكب باستمرار ليغذي نار فتنة لا تكاد تنطفئ.

الحسين رضي الله عنه

علما أن الحسين ﷺ لم يخرج متمردا مفسدا نظاما ومعكرا صفو سلم مجتمعي، وإنما أبى، وهذا حق مشروع، إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يرفض بيعة معاوية ورفض بيعة يزيد. وكانت النتيجة أن قُتِل الحسين بدم بارد.

فهل ضحّى الإمام الحسين ﷺ ليجري إحياء الذكرى السنوية لاستشهاده بذلك الأسلوب البغيض المشار إليه سلفًا؟ كلا، بل بذل حضرته نفسه النفيسة ولسان حاله يقول: اليوم يثبُتُ أن الخلافة مسألة حياة أو موت، فليت من يأتون بعدي يدركون أنها أسمى من أن تكون مجرد ملك دنيوي!

فكان دم الحسين من هذا المنطلق هدفا ثالثا نظيفا يُسجّله فريق أولياء الرحمن في شباك فريق أحزاب الشيطان، حيث كان الهدفان الأولان دم حضرة علي ومن قبله دم حضرة عثمان (رضي الله عنهما).

قارئ التقوى العزيز، لم يشأ فريق التحرير أن يفوّت فرصة إطلالة العام الهجري الجديد ١٤٤٧هـ، المتزامنة مع صدور عدد يوليو ٢٠٢٥ من مجلة التقوى، إلا ويقيم سرادق الاحتفال بالتضحية المقدَّسة التي ساقها سيدنا الإمام الحسين، متأسّيًا بأسلافه الربانيين، مصححين بذلك عقيدة باطلة ترسَّخت لدى الأشقَّاءِ الأعداء في صراع «شِيعي – سُنِّي» لا يخمد أواره مهما مرت عليه القرون، إلى أن بُعِث من لدن العناية الربانية من يطفئ سعير تلك النار.

الهوامش:

١. (النمل: ٣٥)

٢. (النور: ٥٦)

من مفاهيم الرحمة والصدق في مصطلح القرآن

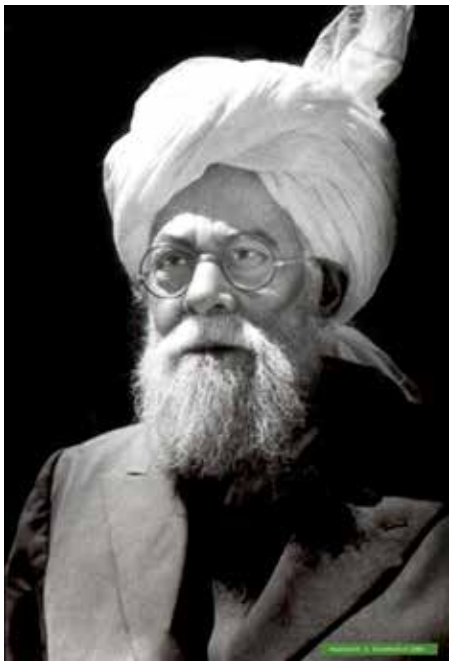

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥١﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٢﴾

﴿ووهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

(مريم ٥١)

التفسير:

اعلم أن الرحمة لها مفهومان في مصطلح القرآن الكريم. أولهما النعم التي نتمتع بها نتيجة الرحمة الإلهية العامة الشاملة للجميع. فمثلا لو سأل امرؤ ربه أن يرزقه ولدًا برحمته فوهبه ولدًا، أو لو دعا شخص ربه ﷻ أن يكتب له النجاح في قضية في المحكمة، فكان النجاح حليفه، أو دعا رجل ربه بسعة الرزق، ثم زال ضيقه، فلا شك أن كل هذه الأحداث كانت نتيجة رحمة الله تعالى، ولكنها مظاهر لرحمته العامة، التي لا تفرّق بين كافر ومؤمن ومنافق. والنوع الثاني من رحمة الله هو تلك النعم التي يخص بها بعض عباده ولا يشترك معهم فيها غيرهم.

والحديث هنا يدور حول رحمة الله الخاصة، حيث يقول الله تعالى إننا لم نعامل إبراهيم وإسحاق ويعقوب معاملة عادية، بل خولّنا لهم رحمتَنا نفسها. إن الشيء الذي وهبناه لهم ليس ولدًا أو مالاً أو منصبًا أو درجة، بل ﴿وَهَبْنا لهم مِن رحمتنا﴾ أي أننا وهبنا لهم الرحمة نفسها، وقلنا لهم سلُوا ما شئتم نُعْطِكم. ومثله كمثل ما حصل بحضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام. فكان ﷺ يقول إنني لما ذهبتُ للحج، واكتحلتْ عيني برؤية الكعبة المشرفة لأول مرة،

والحديث هنا يدور حول رحمة الله الخاصة، حيث يقول الله تعالى إننا لم نعامل إبراهيم وإسحاق ويعقوب معاملة عادية، بل خولّنا لـهم رحمتَنا نفسها. إن الشيء الذي وهبناه لهم ليس ولدًا أو مالاً أو منصبًا أو درجة، بل ﴿وَهَبْنا لـهم مِن رحمتنا﴾ أي أننا وهبنا لهم الرحمة نفسها، وقلنا لهم سلُوا ما شئتم نُعْطِكم.

تذكرتُ أنه قد ورد في الحديث أدعو الدعاء الذي يدعو به المرء ربه ﷻ عند أول نظرة إلى بيت الله الحرام مجاب ومقبول. فقلت في نفسي بماذا أدع؟ ففكرت طويلا وقلت في نفسي لو دعوت اليوم دعاء واستُجيب، فإني لا بد أن أحتاج غدًا أيضًا لشيء آخر، فماذا أفعل عندئذ؛ فعليّ أن أقوم بدعاء جامع لكل حاجاتي طوال حياتي. فدعوت ربي قائلاً: ربِّ اجعَلْ بفضلك كل دعاء أقوم به في حياتي دعاءً مجابًا. وتأسيًا بحضرة الخليفة الأول ﷺ قد دعوتُ أنا الآخر هذا الدعاء نفسه عندما وقع نظري لأول مرة على الكعبة المشرفة. وهذا ما يقول الله تعالى هنا ﴿ووهبْنا لهم من رحمتنا﴾.. أي قلنا لهم لا نَهَب لكم نعمة واحدة، تعالوا نُعْطِكم رحمتنا نفسها. وكأنهم عثروا على زِنْبِيلٍ كَ «زنبيلِ عُمرَ العيّار»، الذي كان كلما احتاج إلى شيء أدخل يده في زنبيله وأخرجه منه.

ثم يقول الله تعالى ﴿وجعلْنا لهم لسانَ صدقٍ عَلِيًّا﴾. اعلم أن لفظ الصدق إذا أضيف إلى شيء دل على كونه صادقًا ومَرضيًّا .. أي كاملاً ومرغوبًا فيه. فمثلا لو قلنا إنه «تمرُ صدقٍ» فالمعنى أن فيه كل المواصفات التي يجب أن توجد في التمر الجيد، أي أنه تمر طيب شهي لذيذ. أو لو قلنا مثلا إن هذا «شّمام صدقٍ» فالمراد أنه يوجد فيه على وجه التمام والكمال كل ما يوصف به الشمام الجيد من رائحة وطعم. فالمراد من قوله تعالى ﴿وجعلْنا لهم لسانَ صدقٍ عَلِيًّا﴾.. أنهم أُعطوا من الله تعالى لسانًا متصفًا بالكمال والرضا، بمعنى أن الله تعالى وفّقهم لأن يتكلموا بكلامٍ رائع خالٍ من القسوة والجفاء، ومنزهٍ عن الحقد والبغضاء. ثم إنه كان كلامًا حكيمًا يُعجب سامعَه..

ثم إذا أضفتَ الصدق إلى شيء دل على دوامه، وعليه فالمعنى أننا وهبنا لهم كلامًا كُتب له الدوام والخلود. أما إذا أُريد باللسان لسان غيرهم فالمراد أن الله تعالى سيخلق في الدنيا دائمًا أناسًا يثنون على إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ويشيدون بهم، ويحيون ذكرهم، وينشرون حكمتهم.

أما لفظ ﴿عليًّا﴾ الذي ورد هنا صفةً للسان، فله مدلولات ثلاثة: المرتفع، الشريف، والشديد (الأقرب). وعليه فيكون المراد من قوله تعالى ﴿وجعلنا لهم لسانَ صدقٍ عليًّا﴾ كما يلي:

الأول، أنهم قد أُعطوا لسانًا رفيعًا.. أي أنهم كانوا يتكلمون بكلام عال حكيم بريء من الحقد والشحناء، يعمر القلب بنور الإيمان، ويهذب الأخلاق، ويزيد المرء طهارة وقداسة.

والثاني: أن الله تعالى كتب لهم مدحًا عظيمًا رفيعًا.. أي كان الناس يثنون عليهم ثناء عاليًا. ومثاله الدعاء الذي عُلّمتْ إياه أمةُ المصطفى ﷺ، أعني: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد * اللهم بارِكْ على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فكأنهم إذا أُعطوا لسانًا فكان عاليًا، وإذا كُتب لهم ثناء فكان رفيعًا أيضًا.

الثالث: أما إذا اعتبرنا لفظ «عليًّا» بمعنى الشريف، فالمعنى أنهم وُهبوا لسانًا شريفًا.. أي كان كلامهم لطيفًا بريئًا من الشر، وكانت أقوالهم خالية من البغض والشحناء. فكانوا يتكلمون دائمًا بكلام مهذب طاهر.

الرابع: أو المعنى أننا وهبنا لهم ثناء شريفًا.. أي كان الناس يشيدون بأخلاقهم الفاضلة، معترفين بكونهم من عباد الله المقدسين المقربين.

الخامس: وإذا اعتبرنا لفظ «عليًّا» بمعنى الشديد فالمراد أننا أعطيناهم لسانًا شديدًا.. أي لسانًا شجاعًا لا يخاف في بيان الحق لومة لائم. فإذا قابلهم مشرك أو من يتوقح في حق الله تعالى قالوا له بصراحة وصرامة: لا علاقة لنا بك، فنحن وأنت على طرفي نقيض.

السادس: أو المعنى أنهم تلقَّوا منا ثناءً شديدًا.. أي منحنا لهم أتباعًا مدحوهم رغم الشدائد، فلو وُضع أحدهم تحت السيف لما ارتدع عن قوله: نِعْمَ الرجل إبراهيمُ، ونِعم الرجل إسحاق، ونِعم الرجل يعقوب. وبالفعل ترى أن المسلمين لا يذكرون أحدًا من هؤلاء الأنبياء بدون أن يقولوا: عليه السلام. كما أنهم يقرّون بعد كل صلاة أن الله تعالى قد صلى على إبراهيم وآله وأنزل عليه وعلى آله بركات كثيرة. وهذا يعني أن هذا النبأ إنما يتحقق في هذا العصر على يد المسلمين وحدهم.

إذًا فلقوله تعالى ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليًّا﴾ عشرة مفاهيم.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم ٥٢)

التفسير:

يذكر الله تعالى الآن موسى بعد الحديث عن إسحاق ويعقوب عليهم السلام جميعًا. والحق أن إسحاق ويعقوب قد ذُكرا هنا ضمنيًّا مع إبراهيم الذي هو المقصود الحقيقي هنا كما يدل على ذلك قول الله تعالى من قبل ﴿واذكُرْ في الكتاب إبراهيم﴾. وقد ذكر الله تعالى إسحاق ويعقوب هنا للإشارة إلى أحد شِقَّي العهد الإبراهيمي الذي كان خاصًّا ببني إسحاق. أما الآن فيذكر الله تعالى السلسلة الموسوية، لينبه إلى أن العهد الذي قطع الله تعالى مع نسل إبراهيم، والذي كان من المقدر أن يتحقق أحد شِقَّيه على يد بني إسحاق، كانت فيه إشارة إلى مقام روحاني خاص وهو المقام الموسوي. ذلك أنه كان من علامات ذلك العهد الإبراهيمي إعطاء أرض كنعان لذرية إبراهيم، كما ورد في التوراة (التثنية ١: ٥-٩)؛ وقد وقعت كنعان في قبضة بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، كما وُضع الأساس للنبوة التشريعية فيهم بواسطة موسى نفسه.

قصارى القول لكي يشرح الله تعالى لنا ماهية السلسلة المسيحية قد لفت أنظارنا أولاً إلى إبراهيم، ثم بيّن لنا أن الوعود التي قطعها الله تعالى مع إبراهيم في حق نسله قد بدأ تحققُها أولاً من خلال إسحاق وذريته، وكان لموسى صلة وثيقة بتحقق هذه الوعود نفسها. هذه هي الحكمة وراء ذكر موسى هنا بعد الحديث عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أجمعين.

يقول الله تعالى ﴿واذْكُرْ في الكتاب موسى إنه كان مخلَصًا

قصارى القول لكي يشرح الله تعالى لنا ماهية السلسلة المسيحية قد لفت أنظارنا أولاً إلى إبراهيم، ثم بيّن لنا أن الوعود التي قطعها الله تعالى مع إبراهيم في حق نسله قد بدأ تحققُها أولاً من خلال إسحاق وذريته، وكان لموسى صلة وثيقة بتحقق هذه الوعود نفسها. هذه هي الحكمة وراء ذكر موسى هنا بعد الحديث عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أجمعين.

وكان رسولاً نبيًّا﴾. وأخلص الشيء يعني جعله مختارًا خالصًا من كل الشوائب والمفاسد. واعلمْ أن الناس نوعان: مخلِص ومخلَص. والمخلِص من ينزه معاملاته كلها عن المداهنة بكل أنواعها، ويطهر قلبه من النفاق كليًّا. أما المخلَص فهو من يتولى الله بنفسه تطهيره من كل فكر فاسد ووهم باطل ووسوسة وشبهة. وكأن المخلَص من يختاره الله تعالى لنفسه من العباد، ويطهره من كل رجس ودرن. ومثاله ما تفعله ربة البيت بالقمح أو الخضار أو اللحم وما إلى ذلك. فبرغم أن هذه الأشياء تكون متوافرة في البيت، أو قد أُحضرتْ من السوق، ولكن ربة البيت حين أرادت استعمالها اهتمت بتجهيزها وتنظيفها بطريق خاص. فهي إذا أرادت أن تصنع من القمح دقيقًا، قامت بتصفيته من كل شيء فاسد من حجر أو ورق أو قشّ. أو إذا أرادت أن تعجن الدقيق لتصنع منه الخبز قامت بتنقيته بالغربال. أو إذا أرادت طبخ اللحم أزالت منه ما لا يصلح للأكل من الغدد الفاسدة وغيرها. وإذا أرادت طبخ الخضار غسلتها جيدًا ليزول منها التراب أو تقوم بقشرها. فترى أن الوقت الذي يُجعَل فيه الشيء مخلَصًا هو وقت استعماله. إن الشيء الطيب طيب في كل حال، ولكنه يطهَّر من الشوائب تمامًا وقت استهلاكه.

فقوله تعالى ﴿إنه كان مخلَصًا﴾ يعني أن موسى وُلد في عصر أراد الله تعالى فيه أن يختار واحدًا من البشر لخدمة معينة، فانتقاه الله من بين الجميع، وطهّره تطهيراً لكي يصلح للقيام بما أراد أن يفوّض إليه من مهام على ما يرام. وهذا يوضح أن الإنسان لا يصير نبيًّا عن طريق الصدفة، بل يختار الله تعالى نفسًا من النفوس ويعدّها لذلك إعدادًا. فكلمة ﴿مخلصًا﴾ تدل على أن الله تعالى أراد تفويض خدمة معينة لموسى عليه السلام.

أما قول الله تعالى ﴿وكان رسولاً نبيًّا﴾.. فبيّن فيه الخدمة التي فوضها إلى موسى بعد أن جعله مخلصًا. كان من الممكن أن يُفوَّض إليه ما يُفوَّض إلى الصالحين أو الشهداء أو الصدّيقين، ولكن الله تعالى يخبر هنا أننا بعد أن اخترناه، شرفّناه بمقام الرسالة والنبوة.

يقول عامة المفسرين والمتكلمين عندنا أن الرسول من يأتي بكتاب، والنبي من لا يأتي بكتاب، وإنما يؤمر من عند الله تعالى بهداية الناس (فتح البيان).

النبوة مشمولة في الرسالة؛ إذ من المحال أن يكون أحد مبعوثًا من عند الله تعالى، ويأتي بكتاب، ومع ذلك لا يكون نبيًّا.

فثبت أن ما يقوله المفسرون لا ينطبق هنا، بل لا بد لنا من تفسير قوله تعالى ﴿إنه كان رسولاً نبيًّا﴾ بمفهوم آخر. وليس ذلك المفهوم إلا ما تذكره جماعتنا أي أن الرسول يعني من يُرسل ويُبعث، والنبي يعني من ينبئ ويخبر. وهذا صحيح تمامًا، حيث يكون الإنسان أولاً مرسَلاً ثم نبيًّا، أي أنه يُرسَل من عند الله تعالى أولاً، ثم يخبر الناسَ بما عنده من أخبار إلهية. (يُتبع)

مِن نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

من دلالات الشهادة في حديث خير البرية، وذكر الإمام الحسين سيد الشهداء

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». (صحيح مسلم، كتاب الإمارة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ». قَالُوا فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ». (صحيح مسلم، كتاب الإمارة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير)

عَنْ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ». (صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ)

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». (صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ.. كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي. وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا». (جامع الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ)

هكذا تكلم المسيح الموعود

الاجتراء على الأئمة الخلفاء مورد البلاء

وقد قلتُ من قبل أن الآثار ما كفلت التزام اليقينيات، بل هي ذخيرة الظنيات والشكيات، والوهميات والموضوعات، فمن ترك القرآن واتكأ عليها فيسقط في هُوة المهلكات ويلحق بالهالكين. إنما الأحاديث كشيخ بالي الرياش بادي الارتعاش، ولا يقوم إلا بهراوة الفرقان وعصا القرآن، فكيف يُرجى منها اكتناز الحقائق وخزنُ نشبِ الدقائق من دون هذا الإمام الفائق؟ فهذا هو الذي يؤوي الغريب ويُطهّر المعيب، ويفتتح النطق بالدلائل الصحيحة والنصوص الصريحة، وكله يقين وفيه للقلوب تسكين. وهو أقوى تقريرًا وقولا، وأَوْسع حفاوة وطولا، ومَن تركه ومال إلى غيره كالعاشق، فتجاوز الدين والديانة ومرق مروق السهم الراشق، ومن غادر القرآن وأسقطه من العين، وتبع روايات لا دليل على تنزُّهها من المَيْن، فقد ضل ضلالا مبينا، وسيصطلي لظى حسرتين، ويريه الله أنه كان على خطأ مبين. فالحاصل أن الأمن في اتباع القرآن، والتباب كل التباب في ترك الفرقان. ولا مصيبة كمصيبة الإعراض عن كتاب الله عند ذوي العينَين، فاذكروا عظمة هذا الرزء وإن جلّ لديكم رزءُ الحسَين، وكونوا طلاب الحق يا معشر الغافلين.... فتفكر يا من تحلَّى بفهم، ولا تركَنْ مِن يقين إلى وهم، ولا تجترئ على إمام المعصومين. وأنت تعلم أن قبر نبينا ﷺ روضة عظيمة من روضات الجنة، وتبوَّأَ كلَّ ذروة الفضل والعظمة، وأحاط كل مراتب السعادة والعزة، فما له وأهل النيران؟ فتفكر ولا تختر طرق الخسران، وتأدّبْ مع رسول الله يا ذا العينين، ولا تجعل قبره بين الكافرَين الغاصبَين، ولا تُضِعْ إيمانك للمرتضى أو الحسَين، ولا حاجة لهما إلى إطرائك يا أسير المَين، فاغمدْ عَضْبَ لسانك وكن من المتقين. أيرضى قلبك ويسرّ سِرْبك أن تُدفَن بين الكفار وكان على يمينك ويسارك **كافران** من الأشرار؟ فكيف تجوّز لسيّد الأبرار ما لا تجوّز لنفسك يا مَورد قهر القهار؟ أتُنزل خير الرسل منزلةً لا ترضاها، ولا تنظرُ مراتب عصمته وإياها؟ أين ذهب أدبك وعقلك وفهمك؟ أم اختطفتْه جنُّ وهمك وتركتك كالمسحورين؟ وكما صُلتَ على الصدّيق الأتقى كذلك صُلتَ على عليّ المرتضى، فإنك جعلت عليًّا – نعوذ بالله – كالمنافقين، وقاعدا على باب الكافرين، ليفيض شربه الذي غاض، وينجبر مِن حاله ما انهاض. ولا شك أن هذه السير بعيدة من المخلصين، ولا توجد إلا في الذي رضي بعادات المنافقين. (سر الخلافة ص ٣٥ و٣٦)

قِيَامُ الخِلَافَةِ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَآلِ بَيْتِ النَّبِي ﷺ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/٠٣/٠٤م في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

أحداث يوم السقيفة

عن الحديث الذي جرى عن انتخاب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة قد ورد في تاريخ الطبري:

قام الحباب بن المنذر فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس (أي المهاجرين) في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة ذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون. ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيُكم وينتقض عليكم أمركم. وإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير. فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، واللهِ لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيُّها من غيركم. ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرَها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم. ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة. فقام الحباب بن المنذر فقال يا معشر الأنصار املكوا على

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابِه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبَوا عليكم ما سألتموه فاجْلوهم عن هذه البلاد وتولَّوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين. أنا جذيلها المحكك وغذيقها المرجب. أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة. فقال عمر إذن يقتلك الله قال بل إياك يَقتل. فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر الدين وآزر فلا تكونوا أول من بدَّل وغيَّر، فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فإن الله ولى المنة علينا بذلك ألا إن محمدا ﷺ من قريش وقومُه أحق به وأولى، وأيم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. (١)

على كل حال إن الخطاب الذي ألقاه سيدنا عمر مسجل في السنن الكبرى للنسائي سجله النسائي كالتالي: حين قال الأنصار (في سقيفة بني ساعدة) منا أمير ومنكم أمير فقال عمر سيفان في غمد واحد إذن لا يصلحان، ثم أخذ بيد أبي بكر فقال من له هذه الثلاثُ «إذ يقول لصاحبه»

مَن صاحبُه؟ «إذ هما في الغار» مَن هما؟ «لا تحزن إن الله معنا» مع مَن سوى أبي بكر؟ ثم بايَعه ثم قال بايِعوه فبايَع الناسُ. (٢)

.وبعد سيدنا عمر بايع سيدنا أبو عبيدة بن الجراح وسيدنا بشير بن سعد، وكذلك بايع جميع الأنصار سيدنا أبا بكر ﷺ. وهذه البيعة مشهورة في أدبيات الإسلام ببيعة السقيفة، والبيعة الخاصة أيضا. وفي بعض الروايات أن سيدنا سعد بن عبادة لم يبايع سيدنا أبا بكر ﷺ بينما تقول بعض الروايات الأخرى أنه هو الآخر قد بايع مع جميع الأنصار. فقد ورد في تاريخ الطبري، أن القوم كلهم بايعوا سيدنا أبا بكر ﷺ وبايعه سعد أيضا.

يتحدث سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن قيام الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ، فيقول: انظروا قد أقيمت الخلافة بعد محمد رسول الله ﷺ وما أحسنها من خلافة! فبعد وفاته ﷺ انتُخب أبو بكر خليفة، وعندها أراد الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فتوجه إليهم فورا سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وغيرهما من الصحابة ﷺ، حيث كان الأنصار قد اجتمعوا، فقالوا له إن موضوع خليفتين باطل، فلن يتقدم الإسلام بالتفرقة، فلا بد من خليفة واحد، وإذا افترقتم فسوف تتمزق وحدتكم وتزول عزتكم وسوف يمزقكم العرب، فلا تتكلموا

عن ذلك. فبدأ بعض الأنصار بتقديم الأدلة خلاف ذلك. يقول سيدنا عمر إني قلت في نفسي إن أبا بكر لا يعرف الخطابة، لذا سوف أخاطب الأنصار، لكنه حين بدأ يحدثهم فقد بين لهم جميع الأدلة التي كنت أريد بيانها، بل زاد عليها، فقلت في نفسي اليوم فاقني هذا الشيخ، وأخيرا نزل فضل الله ﷻ بحيث قام بعض الأنصار فقالوا إن ما قاله أبو بكر هو الصواب، إذ لن يطيع العرب سوى أهل مكة. ثم قال أحد الأنصار مستثيرا العواطف: يا قومي قد بعث الله في هذا البلد نبيه، فأخرجه أهله من المدينة، فآويناه في بيوتنا وبذلك أكرمنا الله ﷻ، فكنا سكان المدينة مجهولين، أذلاء، فأصبحنا بفضل هذا الرسول مشهورين مكرمين، فاكتفوا بما جعلنا الله به مكرمين، ولا تطمعوا أكثر، فيصيبنا منه ضرر. عندها قال سيدنا أبو بكر ﷺ: اعلموا أنه لا بد من اختيار الخليفة، فلكم أن تجعلوا من تريدونه خليفة، فلا رغبة لي في أن أكون خليفة، ثم قال: هذا أبو عبيدة بن الجراح قد سماه النبي ﷺ بأمين الأمة، فبايعوه، ويمكنكم أن تبايعوا عمر الذي هو سيف مسلول للإسلام. فقال سيدنا عمر، اقطع الكلام يا أبا بكر ومُد يدك وبايِعْنا، فخلق الله الشجاعة في قلب أبي بكر فبايعهم.

ومما ورد بشأن البيعة بسقيفة بني ساعدة أن رسول الله ﷺ لما توفي يوم الاثنين. انشغل الناس في بيعة سيدنا أبي بكر ﷺ في السقيفة فيما تبقى من يوم الاثنين صباحَ يوم الثلاثاء في المسجد.

فعن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه لما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا، ويكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايِعوه، فبايَع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وُلِّيت عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدَع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وعن بيعة سيدنا علي ﷺ أيضا ثمة أقوال شتى، فقد ورد في تاريخ الطبري، عن حبيب بن أبي ثابت قال كان علي في بيته إذ أتى فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتخلله ولزم مجلسه.

وهناك روايات متباينة عن بيعة سيدنا علي ﷺ لسيدنا أبي بكر ﷺ ففي بعض الروايات أن سيدنا عليا لم يبايع لستة أشهر، وبايع بعد وفاة السيدة فاطمة، وفي بعض الروايات أن حضرته بايع سيدنا أبا بكر ﷺ فورا بكل سرور ورغبة.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن سيدنا أبا بكر ﷺ صعد المنبر بعد أن بايعه المهاجرون والأنصار، نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ﷺ فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتَوا به فقال أبو بكر ﷺ: يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ وختَنَه أتريد أن تشق عصا

... عندهـــا قال ســـيدنا أبو بكر ﷺ: اعلمـــوا أنه لا بد من اختيـــار الخليفة، فلكم أن تجعلـــوا مـــن تريدونه خليفة، فلا رغبـــة لي في أن أكون خليفـــة، ثم قال: هذا أبـــو عبيدة بن الجراح قد ســـماه النبي ﷺ بأمـــين الأمة، فبايعـــوه، ويمكنكم أن تبايعوا عمر الذي هو ســـيف مســـلول للإســـلام. فقال ســـيدنا عمر، اقطع الكلام يـــا أبا بكر ومُد يـــدك وبايِعْنا، فخلق الله الشـــجاعة في قلـــب أبي بكر فبايعهم.

المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعَه.

يقول العلامة ابن كثير أن سيدنا عليا ﷺ قد بايع سيدنا أبا بكر ﷺ في اليوم الأول بعد وفاة النبي ﷺ أو في اليوم الثاني. وهذا هو الحق لأن سيدنا عليا ﷺ لم يفارق سيدنا أبا بكر ﷺ قط ولم يترك الصلاة خلفه قط.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن عليا كرم الله وجهه تخلف عن بيعة أبي بكر أولَ الأمر ثم لا نعرف ما الذي خطر بباله عند الوصول إلى البيت فحضر فورا للبيعة معتمرًا قبعة فقط وطلب إحضار العمامة لاحقا. ويبدو أنه قد استقر بباله أن ذلك معصية كبيرة، ولذلك أسرع إليه دون أن يلفّ العمامة.

الانقلاب العظيم في حياة أبي بكر ﷺ ببركة اتباع النبي ﷺ

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ ثم انظروا إلى أبي بكر الذي كان تاجرًا عاديًا. ولولا بعثة النبي ﷺ في مكة لما كتب المؤرخون في تاريخ مكة عن أبي بكر إلا أنه كان واحدًا من التجار العرب الشرفاء. ولكن ببركة اتّباع محمد رسول الله ﷺ نال أبو بكر ذلك المقام السامي، حيث إن الدنيا كلها تبجله وتحترمه. لما اختاره المسلمون خليفة وقائدًا لهم بعد وفاة النبي ﷺ، بلغ هذا الخبر أهلَ مكة. وكان والد أبو بكر، واسمه أبو قحافة، جالسًا مع القوم حين سمع أن الناس قد بايعوا على يد أبي بكر، فلم يصدّق الخبر بتاتًا، وقال لصاحب الخبر: من هو أبو بكر هذا؟ قال: ابنك. ثم أخذ يعدّد القبائل العربية ويقول له إن هؤلاء أيضًا قد بايعوا على يد ابنك، فلما قال بأنهم اختاروا أبا بكر ﷺ خليفة وسيّدًا عليهم بالإجماع لم يملك أبو قحافة نفسه وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

يقول المصلح الموعود: قال ذلك أبو قحافة برغم أنه كان مسلمًا من زمان، وإنما أعاد كلمة الشهادة وأقر برسالة النبي ﷺ ثانية لأنه حين صار ابنه خليفة انكشفت عليه الحقيقة تمامًا حيث أدرك أن هذا دليل عظيم على صدق الإسلام إذ لولا ذلك لما كان العرب ليجتمعوا كلهم على يد أبي بكر أبدًا.[٣]

ثم ذكر المصلح الموعود ﷺ هذه الواقعة نفسها في مكان آخر فقال:

انظروا ماذا كانت حالة أبي بكر قبل الإسلام، ولما أصبح خليفة كان والده لا يزال حيا. فذهب إليه أحد فبارك له وأخبره أن أبا بكر قد أصبح الخليفة. فسأله أي أبا بكر؟

قال: ابنك. لم يصدّق أبو قحافة ما سمعه فقال: ربما هو شخص آخر. ولكن لما أكّد له ذلك الشخص قال أبو قحافة: «الله أكبر». ما أعظم محمدًا ﷺ أن العرب رضوا بأن يكون ابن أبي قحافة سيّدًا لهم؟

فإن أبا بكر الذي لم تكن له مكانة كبيرة في العالم قد نال الشرف والتكريم بسبب اتباعه لمحمد ﷺ لدرجة أن الملايين من الناس ما زالوا ينتسبون إليه بفخر.

وقال الخليفة الأول رضي الله عنه:

اعلموا يقينا أن الله تعالى لا يحب أن يكون مدينا بمنة أحد بل يعطي العبد آلاف الأضعاف بل مئات آلاف الأضعاف مما يعطيه العبد في سبيل الله. لقد ترك أبو بكر رضي الله عنه بيتا بسيطا في مكة ولكن كم قدّره الله تعالى، فقد جعله جزاء عليه مالك سلطنةٍ عظيمة.(٤)

وهناك رؤيا النبي ﷺ عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد وردت في رواية عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ.»(٥)

وهناك رؤيا أبي بكر أيضا: عن أبي بكر أنه رأى في المنام كأن عليه حلة حبرة وفي صدره كيّتان فقصها على رسول الله ﷺ فقال: حلة حبرة خير لك من ولدك، والكيّتان: إمارة سنتين أو تلي أمر المسلمين سنتين.

من منظور مادي بحت، ماذا ربح أبو بكر رضي الله عنه من الخلافة؟!

ثم ورد ذكر تعيين معاش لأبي بكر بعد انتخابه خليفةً أنه رجع إلى المدينة بعد انتخابه خليفة واتخذها مسكنًا له، وفكّر في أموره وقال والله لا يمكن أن أصلح أمور الناس وأنا منشغل بالتجارة بل هذه الخدمة تحتاج إلى التفرغ التام والاهتمام الكامل، ولكن لا بد أن يكون لديه ما يصلح به نفسه وينفق على عياله، فترك التجارة وبدأ يأخذ من بيت المال ما يكفي لحاجته اليومية ولأهله. فلقد فُرض له ستة آلاف درهم سنويًا.

وهكذا فُرض له ما يكفيه ولعياله، ولكن لما دنت وفاته أمر ورثته بردّ كل ما أخذه من بيت المال، وأمر ببيع أرض له قائلا إنه لسداد ما أنفقه على نفسي من مال المسلمين إلى هذا اليوم. فلمّا تولى عمر الخلافة بعد وفاته وصله ثمن تلك الأرض فبكى عمر وقال: لقد أتعبت يا أبا بكر مَن بعدَك تعبًا شديدًا.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه:

كان أبو بكر ملِكًا للعالم الإسلامي كله، ولكن ماذا كان يأخذ مِن مُلكه؟ كان محافظًا على بيت المال، ولكنه لم يتصرّف فيه لنفسه قط. لا شك أنه كان تاجرًا كبيرا قبل خلافته، ولكن كلما أتاه مال أنفقه في سبيل الله تعالى، فلم يكن عنده مال حين صار خليفة بعد وفاة النبي ﷺ، فخرج في اليوم الثاني من خلافته حاملا رزمة من القماش ليبيعها للناس، فلقِيه عمر في الطريق وقال: ما هذا الذي تفعله؟ قال: مِن أين آكل إذا لم أُتاجر؟ فقال عمر: فمن ذا الذي يقوم بمهامّ الخلافة إذا اشتغلتَ بالتجارة؟ قال: فمِن أين أعيش؟ قال عمر: يجب أن تأخذ مرتّبًا من بيت المال. قال: لن أفعل هذا أبدًا، إذ لا حق لي في بيت المال. فقال عمر: ما دام القرآن قد أجاز الإنفاق مِن بيت المال على خدام الدين، فلماذا لا تأخذ منه؟ ففُرض لأبي بكر رضي الله عنه راتب قليل جدًا من بيت المال لا يكفي إلا للأكل واللباس.(٦)

«لما جُعل أبي خليفة وفوّض الله إليه الإمارة، فرأى بمجرد الاستخلاف تموُّجَ الفتن من كل الأطراف، ومَوْرَ المتنبئين الكاذبين، وبغاوة المرتدين المنافقين. فصُبّت عليه مصائب لو صُبّت على الجبال لانهدت وسقطت وانكسرت في الحال، ولكنه أُعطي صبرا كالمرسلين، حتى جاء نصر الله وقُتل المتنبئون وأُهلك المرتدون، وأُزيل الفتن ودفع المحن...»

كان عصر خلافة أبي بكر الصديق الأقصر من بين الخلفاء الأربعة إذ إنه لم يدم أكثر من عامين وربع تقريبًا، ولكن هذه المدة القصيرة كانت تستحق أن توصف بأنها الأهم وعُدَّت باكورة العصر الذهبي للخلافة الراشدة، لأن أبا بكر اضطر فيها إلى مواجهة أشد الأخطار والمصائب، ولكن بسبب شجاعة أبي بكر وبسالته وفهمه وفراسته تبددت غيوم الرعب والأخطار بعد مرور وقت قصير وتبدل جميع أنواع الخوف أمنًا، وقد تم قمع المتمردين والبغاة بحيث أقيم بعده صرح الخلافة على أسس متينة.

لقد ذكرت أم المؤمنين السيدة عائشة تلك الأخطار والمشاكل التي واجهها أبو بكر الصديق في بداية خلافته، وذكرها المسيح الموعود عليه السلام فقال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما جُعل أبي خليفة وفوّض الله إليه الإمارة، فرأى بمجرد الاستخلاف تموُّجَ الفتن من كل الأطراف، ومَوْرَ المتنبئين الكاذبين، وبغاوة المرتدين المنافقين. فصُبّت عليه مصائب لو صُبّت على الجبال لانهدت وسقطت وانكسرت في الحال، ولكنه أُعطي صبرا كالمرسلين، حتى جاء نصر الله وقُتل المتنبئون وأُهلك المرتدون، وأُزيل الفتن ودفع المحن، وقُضي الأمر واستقام أمر الخلافة، ونجّى الله المؤمنين من الآفة، وبدّل من بعد خوفهم أمنا، ومكّن لهم دينهم وأقام على الحق زمنا وسوّدَ وجوه المفسدين، وأنجز وعده ونصر عبده الصدّيق، وأباد الطواغيت والغرانيق، وألقى الرعب في قلوب الكفار، فانهزموا ورجعوا وتابوا وكان هذا وعد من الله القهار، وهو أصدق الصادقين. فانظر كيف تم وعد الخلافة مع جميع لوازمه وإماراته في الصدّيق.»[٧]

لقد واجه أبو بكر في بداية خلافته الأنواع الخمسة التالية من الأحزان والهموم والمشاكل:

١. موت النبي ﷺ وحزن فراقه.

٢ انتخاب الخلافة. والخوف والخطر من الفتنة والشقاق في الأمة

٣. قضية إنفاذ جيش أسامة

٤. مانعو الزكاة –وكانوا يُدعون مسلمين– ومهاجمو المدينة المنورة، وسميت فتنتهم في التاريخ بفتنة مانعي الزكاة.

٥. وفتنة الردة، أي المتمردين والبغاة الذين أعلنوا التمرد والحرب جهارًا. وقد انضم إلى هذه الحرب المتنبؤن الكذبة.

مماثلة سلسلة الخلافة المحمدية بسلسلة الخلافة الموسوية

سأذكر لاحقًا تفصيل النجاح الكبير الذي أناله الله تعالى لأبي بكر في قمع هذه المصائب والفتن في جميع الأحوال المذكورة، ولكن قبله سأعرض عليكم مقتبسًا طويلا للحكم العدل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ذكر فيه عليه السلام مشابهة

أبي بكر بيشوع بن نون الخليفة الأول لموسى عليه السلام، فقد ذكر المشاكل والمصائب التي واجهها أبو بكر ثم الفتوحات والنجاحات التي حققها رضي الله عنه، فقال حضرته:

الآية التي تتحقق بها مماثلة السلسلتين –أي سلسلة الخلافة الموسوية وسلسلة الخلافة المحمدية– أي التي يُفهم منها يقينا وقطعا أن خلفاء سلسلة النبوة المحمدية أشباهٌ وأمثالٌ لسلسلة النبوة الموسوية فهي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا.. ﴾. حين ننظر بإمعان في كلمة «كما»، التي توجب مماثلة الخلفاء المحمديين بالخلفاء الموسويين لا نجد بُدًّا من الإيمان بأن مماثلة خلفاء هاتين السلسلتين ضروريةٌ، وإنّ أول مَن وضع الأساس للمماثلة هو أبو بكر رضي الله عنه، وأما الذي هو مُظهر النموذج الأخير للمماثلة فهو ذلك المسيح خاتم الخلفاء المحمديين الذي هو آخر خلفاء سلسلة الخلافة المحمدية.

فأول خليفة أي أبو بكر رضي الله عنه يقابل يشوع بن نون ويماثله، وهو الذي اختاره الله بعد وفاة النبي ﷺ ليكون أول خليفة له، ونفخ فيه روح الفراسة أكثر من الجميع حتى إنه تمكن من حل جميع المشاكل التي سيواجهها خاتمُ الخلفاء المتمثلة في العقيدة الباطلة بحياة المسيح. وقد دحض أبو بكر رضي الله عنه كل هذه الشبهات بمنتهى الوضوح والجلاء، ولم يبق من الصحابة كلِّهم من لا يؤمن بموت جميع الأنبياء الذين خلوا عليهم السلام، بل قد أطاع الصحابة كلُّهم أبا بكر رضي الله عنه في جميع الأمور كما كان بنو إسرائيل قد أطاعوا يشوع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام. وكذلك قد حمى الله تعالى أبا بكر وأيده أيضا كما كان مع النبي ﷺ على شاكلة موسى ويشوع بن نون. (يوشع بن نون ويشوع بن نون هو اسم شخصية واحدة. يقول حضرته:) فقد باركه الله في الحقيقة كيشوع بن نون بحيث لم يقدر أي عدو على التصدّي له، وإن المهمة غير الكاملة ببعث جيش أسامة التي تشبه مهمة موسى غيرَ الكاملة، قد حققها على يد أبي بكر رضي الله عنه. وهناك مماثلة أخرى عجيبة لأبي بكر رضي الله عنه مع يشوع بن نون وهي أن يشوع هو أول من اطلع على موت موسى عليه السلام حيث أوحى الله تعالى إلى قلبه بلا تأخير أن موسى قد مات، لئلا يقع اليهود في خطأ أو اختلاف حول موت موسى كما هو واضح من سفر يشوع الإصحاح الأول. كذلك فإن مَن أعلن بكامل اليقين بأن النبي ﷺ قد توفي هو أبو بكر، حيث قبَّل جسده المبارك وقال: «طِبْتَ حيًّا وميتًا.»[٨]. ثم فند في اجتماع عام جميع الأفكار التي كانت قد نشأت في قلوب بعض الصحابة عن حياة النبي ﷺ استدلالا من آية قرآنية، كما استأصل معها فكرة حياة المسيح الموجودة في قلوب البعض نتيجة عدم التدبّر الكامل في الأحاديث. وكما كان يشوع بن نون قد أهلك أعداء الدين الألداء والمفترين والمفسدين، كذلك قد قُتل كثير من المفسدين والمدعين الكاذبين على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكما مات موسى عليه السلام في الطريق في وقت حرج حيث كان بنو إسرائيل لم يحرزوا الفتح بعدُ على الأعداء الكنعانيين، وكانت أهداف كثيرة باقية وكانت في ما حولهم فتنة الأعداء، فتأزمت الأوضاع نحو خطر أكبر بعد وفاة موسى، كذلك قد ظهرت أوضاع خطرة جدا بعد وفاة نبينا ﷺ، فارتدت قبائل كثيرة، ورفض بعضهم دفع الزكاة، وظهر كثير من المدعين الكاذبين. ففي هذه الأوضاع كانت هناك حاجة إلى خليفة شجاع قوي القلب رابط الجأش قوي الإيمان جريء، فانتُخب أبو بكر رضي الله عنه خليفةً، وفور انتخابه خليفةً اعترضتْه مصائب جمة كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها حين انتُخب أبي خليفةً للرسول ﷺ حلَّت به مصاعب من جراء فتن كثيرة وبغْي العرب

وظهور المدّعين الكذَبة ونزلت على قلبه هموم جسيمة لو نزلت على جبل لهدّتْه وكسّرته ولاستوى بالأرض. لكن لما كان من سنة الله أنه حين ينتخب أي خليفة بعد وفاة رسوله، تُنفخ فيه روح الشجاعة والهمة والعزيمة والفراسة وقوة القلب، كما يقول الله ليشوع في سفر يَشُوع:»تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ.»[٩] أي قد مات موسى عليه السلام فلتتشجع الآن.

فالحكم نفسه نزل على قلب أبي بكر رضي الله عنه في صورة القضاء والقدر لا في صورة الشريعة. ويبدو من مماثلة الأحداث والمشابهة كأن أبا بكر بن أبي قحافة ويشوع بن نون شخص واحد، فقد أرى المماثلة في الاستخلاف مماثلة دقيقة وواضحة. وذلك لأن الذين يرون المماثلة بين السلسلتين الطويلتين، فهم بالطبع يلاحظون عادةً المماثلة في البداية أو النهاية، أما مماثلة المراحل الوسطى التي تتطلب الفحص والبحث أكثر فلا يرونها ضرورية، بل يقيسونها على البداية والنهاية. لهذا فإن الله قد حقَّق بجلاء تام المماثلةَ بين يشوع بن نون وأبي بكر وهما في أول سلسلة الخلافتين، بالإضافة إلى المماثلة بين عيسى ابن مريم والمسيح الموعود من هذه الأمة، وهما في آخر سلسلة الخلافتين. فمثلا جعل أبا بكر مثيلَ يشوع لدرجةٍ يبدو وكأنهما شخص واحد، أو قطعتا جوهر واحد، وكما كان بنو إسرائيل مطيعي يشوع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام ولم يختلفوا معه وأبدى الجميع طاعتهم له، فقد ظهر الحادثُ نفسه لأبي بكر رضي الله عنه أيضا؛ إذ قبِل الصحابة كلهم خلافته برغبة قلبية دامعي العيون بفراق النبي ﷺ. باختصار؛ إن مماثلة أبي بكر رضي الله عنه مع يشوع بن نون عليه السلام متحققة من كل النواحي. فكما أن الله تعالى أظهر تأييداته ليشوع بن نون التي كان يبديها لموسى عليه السلام دوما، كذلك قد بارك الله في أعمال أبي بكر أمام جميع الصحابة وتحقق ازدهارُه كالأنبياء. فقد قَتل المفسدين والمدعين الكذبة بتلقي القوة والجلال من الله ليعرف الصحابةُ رضي الله عنهم أن الله كان معه كما كان مع النبي ﷺ.

وهناك مماثلة عجيبة أخرى لأبي بكر رضي الله عنه مع يشوع بن نون عليه السلام وهي أن يشوع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام اضطر مع جيشه إلى عبور نهر كبير يدعى نهر الأردن، وكان في الأردن طوفان وكان العبور مستحيلا، ولو لم يعبروا الطوفان لهلك بنو إسرائيل على أيدي الأعداء حتما، وكان هذا أول أمر هائل تعرض له يشوع بن نون في خلافته بعد وفاة موسى عليه السلام. فنجّى الله يشوع بن نون مع جيشه من ذلك الطوفان بصورة إعجازية، إذ انحسر نهر الأردن فعبره بسهولة، وكان انحساره نوعا منبفعل حركة المد والجزر، ولعل انحساره يومئذ كان فائقة للعادة. على أية حال قد أنقذه الله من الطوفان والعدو على هذا النحو، فتعرض أبو بكر الخليفة الحق أيضا بعد وفاة النبي ﷺ مع جماعة الصحابة بأسرها التي يقدَّر عددها بأكثر من مائة ألف، لطوفان مشابه، بل أكثر منه شدة؛ إذ انتشر التمرد العنيف في البلد. فالأعراب الذين قال الله بحقهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ

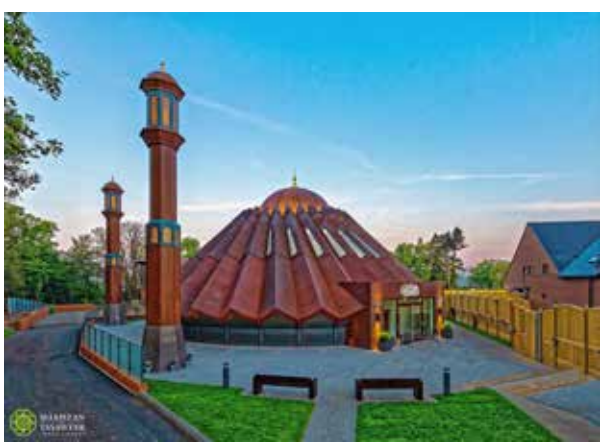

فِي قُلُوبِكُمْ﴾[10] كان لا بد أن يتمردوا لكي تتحقق هذه النبوءة، وهكذا حدث، إذ قد ارتدوا كلهم ورفض بعضهم أداء الزكاة، وبعض الأشرار ادّعوا النبوة، فانضم إليهم مئات الآلاف من الأشقياء وكثر عدد الأعداء لدرجة أنْ لم يكن للصحابة أي نسبة مقارنةً معهم، فظهر طوفان عنيف في البلد، وكان هذا الطوفان أشد هولا من تلك المياه المخيفة التي تعرض لها يشوع بن نون عليه السلام، وكما أصيب يشوع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام بالابتلاء المفاجئ، حيث كان الطوفان الشديد في النهر ولم تكن هناك أي سفينة وكان الخوف يحيط بهم من كل طرف وصوب؛ أصيب بالابتلاء نفسه أبو بكر بحيث ظهر طوفان ارتداد العرب إثر وفاة النبي ﷺ بالإضافة إلى طوفان آخر للمدَّعين الكذبة، فلم يكن هذا الطوفان أقل شدة وهولا من طوفان يشوع، بل كان أشدَّ منه بكثير.

ثم كما قوّى كلام الله يشوع وقال له إني معك حيثما تتوجه، فكن قويا وشجاعا ولا تخف، فتولّد في يشوع قوة كبيرة وعزيمة وإيمان من الذي لا يتولد إلا بطمأنينة الله، كذلك نال أبو بكر قوة من الله عند طوفان التمرد. والذي له اطلاع على تاريخ الإسلام في تلك الحقبة يستطيع أن يشهد أن ذلك الطوفان كان عنيفا لدرجةٍ كان يمكن أن ينقرض الإسلام في ذلك اليوم لو لم تكن يد الله مع أبي بكر ولم يكن الإسلام في الحقيقة مِن الله ولو لم يكن أبو بكر رضي الله عنه فعلا خليفة صادقا، لكن أبا بكر الصديق نال قوة من كلام الله مثل النبي يشوع، لأن الله كان قد أنبأ بهذا الابتلاء سلفًا في القرآن الكريم، فمن قرأ الآية التالية بتدبّر فسوف يوقن بأن نبأ هذا الابتلاء موجود بلا شك في القرآن الكريم سلفًا وذلك الخبر هو: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[11]، لقد ترجم حضرة المسيح الموعود عليه السلام بنفسه هنا هذه الآية إلى الأردية، ثم قال: «فلاحظوا: قد قال الله بوضوح في هذه الآية إن زمن الخوف أيضا سيأتي ويزول الأمن. لكن الله سبحانه وتعالى سيبدل ذلك الخوف أمنا، فهذا الخوف نفسه تعرض له يشوع بن نون أيضا. فكما نال الطمأنينة من كلام الله، فقد تلقَّى أبو بكر رضي الله عنه أيضا الطمأنينة من الكلام الإلهي.»[12]

وسأذكر تفصيل الأمور الخمسة لاحقا بإذن الله. في هذه الأيام أُدعوا الله تعالى كثيرا واضعين في الحسبان ما يمر به العالم من ظروف الحرب التي تسوء أكثر فأكثر، والآن قد بدأت تهديدات الحرب النووية التي ستكون عواقبها وخيمة كما قلت من قبل عدة مرات، وسوف تتحمل نتائجها الأجيال القادمة أيضا. الله تعالى وحده قادرٌ على أن يهبهم العقل. عليكم في هذه الأيام أن تكثروا من الصلاة على النبي ﷺ والاستغفار. عفا الله عن ذنوبنا ووهب قادة العالم أيضا العقل والفطنة.

كان المسيح الموعود عليه السلام في فترة معينة قد نصح أفراد الجماعة بوجه خاص أن يكثروا من الدعاء ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[13]، وقال: ادعوا بهذا الدعاء عند القيام بعد الركوع، وفي هذه الأيام أيضا ثمة حاجة إلى الإكثار من هذا الدعاء. آتى الله الجميع حسنات وحماهم جميعا من عذاب النار من كل نوع.

سوف أصلي صلاة الغائب على السيد أبو الفرج الحصني

من سوريا الذي توفي في ١٣ شباط/فبراير عن عمر يناهز تسعين عاما تقريبا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان أبوه السيد محمد الحصني من الأحمديين الأوائل الذين بايعوا عن طريق مولانا جلال الدين شمس. كان المرحوم ابن أخي السيد منير الحصني الأمير الأول لسوريا وخدم الجماعة بصفته نائب الأمير في عهده وبعده أيضا. وُلد في ١٩٣٣ وكان متأثر جدا من تقوى عمه السيد منير الحصني وورعه وعلمه، وكان كثيرا ما يحضر مجلسه. كان عمره ١٥ عاما حين سمع في أحد الأيام صوت القرآن الكريم في الراديو مما رق قلبه وبدأ بالبكاء فتوجه إلى عمه منير الحصني وقال له أريد أن أعرف أكثر عن الله تعالى. فأعطاه عمه أحد كتب المسيح الموعود عليه السلام، وبعد قراءة الكتاب تغيرت حالة قلبه تماما وذهب إلى عمه وقال له: أريد أن أبايع.

قد حظي بشرف اللقاء مع ثلاثة من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام، تشرف بلقاء الخليفة الثاني رضي الله عنه وحراسته أثناء زيارته لدمشق في ١٩٥٥. ثم في ١٩٧٢ ذهب إلى باكستان ومكث في ربوة بضعة أشهر في صحبة الخليفة الثالث رضي الله عنه وتعلم اللغة الأردية وعلوم الجماعة وفي الرحلة نفسها وجد فرصة زيارة قاديان. ثم في ١٩٨٦ زار بريطانيا بمناسبة الجلسة السنوية ونال شرف اللقاء مع الخليفة الرابع رضي الله عنه. ثم في ٢٠١٧ زار قاديان مرة أخرى وألقى خطبة وجيزة باللغة العربية في الجلسة السنوية. كان المرحوم صالحا وورعا ومخلصا وعالما تقيا. لم تكن له ذرية وزوجته غير أحمدية.

قال رئيس الجماعة في سوريا: قد تشرفت بمرافقته الى قاديان في عام ٢٠١٧ ورغم ضعفه الشديد كنا نشعر أنه لا يمشي على الأرض بل يطير في الهواء شوقا. وكان من قبل لا يريد الذهاب بسبب المرض ولكن حين قلت له يمكنك أن تذهب فقال لقد جاء الأمر من الخليفة أو إذا قال الخليفة اذهب فلا بأس سأذهب، وبفضل الله تعالى تحسن هو وزوجته من المرض وزال الضعف. فذهب المرحوم إلى قاديان وصعد منارة المسيح وقال الناس أنه صعد بسرعة لا يستطيع الشباب الصعود مثله مع أنه كان من قبل يشعر بصعوبة حتى في المشي.

قال الدكتور مسلم الدروبي: كان المرحوم ولي الله ومن

أبدال الشام، ويشهد على ذلك الجميع وأنا أيضا. كان من التجار المعروفين في دمشق وأسوة يستحق التقليد وكان يملك سمعة طيبة في السوق. كان حكيما وذهينا وملتزما بصلاة التهجد وصاحب الرؤى الصادقة التي تحققت وكثير منها كانت متعلقة بظروف سوريا ومصائبها. حين كان الدعاة يأتون سوريا لتعلم اللغة العربية كان المرحوم يحترمهم جدا لأنهم مبعوثون من الخليفة ولأنهم وقفوا حياتهم للتبليغ. قال حسام النقيب رئيس الجماعة السابق وهو الآن في تركيا: كان المرحوم يتميز بخصال طيبة كثيرة، أهمها حبّه للمسيح الموعود عليه السلام ثم حبه للخلافة والخلفاء، لن أنسى سفري معه إلى قاديان ما حييت، كل شيء في هذا السفر كان معجزة. صاحبته في كل الوقت في قاديان، وكان كل دعائه في قاديان «اللهم انصر الخليفة، اللهم بارك بعمره وكل أمره». ثم كتب: إذا ورد في المجلس حديث أو كلام منقول عن حضرة خليفة الوقت كان لا يسمح لأحد بالتشويش على المتكلم حتى يسمع تماما الكلام ويفهمه ويُسرّ به. كان إنسانا متواضعا جدا ولا يفرح إذا مدحه أحد بل ينهره ويقول له دع هذا الأمر، الله وجماعته كل شيء فتحدث عن الجماعة.

لم يترك قراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام قط، ولم يترك قراءة كتب الجماعة إلا في سنواته الأخيرة التي أضعفته، وكان متعلقا بشدة بتفسير المصلح الموعود رضي الله عنه، وكان إذا سُئل عن تفسير آية ما كان يحكي تفسير المصلح الموعود رضي الله عنه ويشرحه.

قال ابنُ أخت المرحومِ السيد محمد عمار المسكي من المملكة المتحدة: حينَ بلغت الرابعة عشرة من عمري كنت أصلي صلاة الجمعة معه في زاوية الحصني وبعد الصلاة كنت أعود معه إلى البيت وفي الطريق كنتُ أسأله من علوم الجماعة وكان يجيب بالتفصيل، حينها لم تكن كتب الجماعة ميسرة في سوريا وكان للمرحوم دور كبير في نقل علوم الجماعة إلى الأحمديين في سوريا. كان قد تعلم الأردية في ربوة وكان قد أتى بالكتب الأردية معه وكان يسعى ليقرأ الكتب الأردية ويفهمها ويخبر أبناء الجماعة مفاهيمها. كان شخصا قنوعا، لم يرغب في مناصب قط، بل أحب أن يبقى خادما دوما. أراد الخليفة الرابع رحمه الله تعالى أن يجعله أمير الجماعة في سوريا ولكنه قال سيقول الناس استمرت الإمارة في الأسرة لذا أرجو أن تجعل أحدا آخر أميرا وسأتعاون معه بكل ما في وسعي. ثم تعاون مع أمير أصغر منه كل التعاون وضرب مثالا في ذلك.غفر الله للمرحوم ورفع درجاته وتقبل أدعيته في حق زوجته أيضا ووفقها لقبول الأحمدية. سأصلي عليه بعد الصلاة إن شاء الله.

الهوامش:

١. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك
٢. أحمد بن شعيب النسائي، فضائل الصحابة، فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
٣. مرزا بشير الدين محمود أحمد، التفسير الكبير
٤. (حقائق القرآن ج١ ص٢٤٤)
٥. صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ
٦. راجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ذكر بيعة أبي بكر
٧. مرزا غلام أحمد القادياني، سر الخلافة، الخزائن الروحانية ج ٨ ص٣٣٥
٨. البغوي، شرح السنة
٩. (يَشُوع ١ : ٦)
١٠. (الحجرات: ١٥)
١١. (النور: ٥٦)
١٢. (التحفة الغولروية)
١٣. (البقرة: ٢٠٢)

دعوة مُريد إلى حقيقة التوحيد

قصيدة مستوحاة من «البراهين الأحمدية»

نظم: الأستاذ المرحوم فتحي عبد السلام

يَا رَائِعَ الأَفْعَـــــــل وَالأَسْمَاءِ ... إِنَّ ”البَرَاهِينَ“ اسْـــــتَوَتْ بجلاءِ

وَبَدَا لِعَقـــــــلِ النَّاسِ عَصْرٌ آخَرُ ... فَهْمٌ يَقُودُ العَـــــــقْلَ نحوَ لِقاءِ

لِلقَاءِ قُدُّوس مَلِيـــــــكٍ مُحسنٍ ... أَعْمَـــــالُهُ وَكَـــلَامُهُ بِســـواءِ

وَإِلَيْهِ سعيًا نَسْتَقـــــــيمُ بتوبَةٍ ... وَلَهُ السُّـــــجُودُ وَلَيْـــسَ للآلاءِ

وَبَدَتْ صفـــــــاتُ اللهِ أَكْمَلِ كَائِنٍ ... تَدْعُو القُـــــلُوبَ لِحُبِّهَا بِجَلاءِ

فَبِحُبِّـــــــهَا تَزْكُو النُّفُوسُ وَتَرْتَقِي ... لِتَرَاحُمٍ وتَـــــــقَرُّبٍ وَصَـــــفَاءِ

هَذَا كِتَـــــــابٌ قيـــمٌ وَمُبَارَكٌ ... وَبِهِ انْتَشَـــلْتَ الدِّينَ مِنْ أَرْزَاءِ

وَتَأَلَّقَتْ منْكَ الصِّـــــفَاتُ جَمِيلةً ... فِي هَذِهِ الصَّفَـــــحَاتِ وَالأَجْزَاءِ

وَتَأَلَّقَ القُـــــــرْآنُ أَعْظَمُ آيَةٍ ... وَرَسُولُهُ كَمُعـــــــلم العُلَمَاءِ

وَبَدَا النَّبِيُّ المُصْطَـــــــفَى بِكَمَالِهِ ... خَيْرَ الخَـــــلَائِقِ صفْوة النُّبَلاءِ

كَشَفَ الغِطَاءَ، بَدَتْ كنـــــور كتابِنَا ... مَعْرُوضَـــــةً لمباحِثِ العُقَـــــلاءِ

وَأَرَى ذُرَى التَّوْحِيدِ تخفـــــق فوقَهَا ... رَايَاتُ "لا إِكْـــــرَاهَ"، بَلْ بِرِضَاءِ

فَإِلَى ”بَـــــــرَاهِينٍ“ هَلُمُّوا وَاقْرَأُوا ... بِتَمَعُّنٍ وتَـــــــدَبُّرِ الطُّلَبَاءِ

اللهُ رَبُّ النَّاسِ جـــــــاء لخيركم ... فَاسْتَقْبِلُوهُ بصـــــبْغَةِ الفُقَرَاءِ

هُوَ غـــــــافر، رَحْمَانُكُمْ وَرَحِيمُكُمْ ... وَمَلِيكُ يَوْمِ الدِّينِ يَزِكَ جزاء

وَضَعَ العَـــــلِيُّ الحَرْبَ كَيْمَا تَفْرَغُوا ... لِقِرَاءَةٍ وَعِبَـــــادَةٍ وَدُعَاءِ

هَيَّا وَذُوبُوا فِي الدِّرَاســـــةِ وَاغْرَقُوا ... ثُمَّ اخْرُجُـــــــوا بِالجَوْهَرِ اللآلاءِ

أسماؤه الحســـــــنى تُنادي عابدًا ... مُتَفَقِّهًا مُتَعَـــــــشِّقَ الحَسْنَاءِ

تشوُّه العقائد عبر الزمن

بات واضحًا ما يفعله سوء الفهم عبر الزمن من تشويه لكثير من الأمور، بحيث يتلقاها اللاحقون معتبرين إياها مسلَّماتٍ فكرية أو ثوابت عقائدية. من هنا ندرك ضرورة تصحيح الانحراف الحاصل. ومن أبرز دواعي الانحراف في التاريخ الإسلامي ذلك الجدل القديم الدائر حول العلاقة بين الصحابة الكرام ﷺ، لا سيما بعد وفاة النبي ﷺ، الأمر الذي ما كان ليمر على عين الله الحي القيوم هكذا مرورا عابرا دون تصحيح لائق. ولحسن طالع هذه الأمة، فإن أدواتِ وسُبُلَ التصحيح موجودة سلفا، رحمة من الله العليم الخبير بهذه الأمة.

مصر

حلمي مرمر

وكثير من عقائد إخواننا من المسلمين الشيعة يعتريها، بحسب اعتقادنا، خلل واضح فيما يتعلق بعدالة الصحابة الكرام ﷺ، والذين افترقوا، بحسب مزاعم المتشيعين إلى فرقتين متناحرتين.

وبما أن القرآن الكريم نزل على قلب الإنسان الكامل سيدنا محمد ﷺ مصححا كل خلل تاريخي وعقائدي ونفسي، فلا بد أنه تناول قضية عدالة الصحابة كذلك، وبت في الحكم عليهم وما إذا كانوا مؤمنين أو منافقين، والعياذ بالله. فهذه هي نقطة ارتكازنا في هذا المقال، وسنتخذ من آيات سورة «المؤمنون» مادة ثرية بالحجج الدامغة بهذا الصدد.

«المؤمن» في اصطلاح النبي ﷺ

إن الوصف اللغوي لامرئ ما بأنه مؤمن يختلف قطعا عن الوصف الاصطلاحي، أي الشرعي، فالمؤمن بالمعنى

ومن أبرز دواعي الانحراف في التاريخ الإسلامي ذلك الجدل القديم الدائر حول العلاقة بين الصحابة الكرام ﷺ، لا سيما بعد وفاة النبي ﷺ، الأمر الذي ما كان ليمر على عين الله الحي القيوم هكذا مرورا عابرا دون تصحيح لائق. ولحسن طالع هذه الأمة، فإن أدواتِ وسُبُلَ التصحيح موجودة سلفا، رحمة من الله العليم الخبير بهذه الأمة.

اللغوي هو المصدّق لأية فكرة كانت، يقول ﷻ على لسان إخوة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[1]، أما وصف امرئ ما بأنه مؤمن، من حيث الاصطلاح الشرعي العقائدي، فهو مضاد الكفر المخرج من الملة، وهو لفظٌ عامٌ يشترك فيه من كان على عهدِ النبيّ ﷺ ومن كان فيما لحقه من عصور إلى يوم القيامة، فكلُّ من انطبقت عليه الصفاتُ التاليةُ فهو من المؤمنين، وقد وصف الله ﷻ أصحابَ النبيّ ﷺ كافة بأنهم مؤمنون إذ قال ﷻ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[2] ووصف سبحانه رسولُ الله ﷺ أتباعَه من بعده بالمؤمنين، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي قَالَ: فَقَالَ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ؟. قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي»[3]، كلهم مؤمنون، وجدير بالذكر أن الله ﷻ ذكر الفلاحَ ولم يذكر النجاةَ، فليس كافيا أن تنجوا، وتظلَّ صِفْرَ اليدين من إحرازِ التقدم والنجاح، بل عليك أن تنجوَ من الظلمةِ أولا، ثم تسلكُ بنفسِك إلى ربك سُبلاً وعرة ودُروباً خطِرة وصولاً إليه، ولا يكونُ المؤمنُ إلا ذلك المناضلَ الباحثَ دائما عن كل مرتبةٍ عُليا تُقرّبُهُ بسموّها من محبوبه ﷻ.

قدحُ الشيعة في عدالة الصحابة قدحٌ في صفات الله ﷻ وكمالاته

الحق أن الآية الثانية من سورة «المؤمنون» حيث قول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[4] تهدم العقيدة الفاسدة للشيعة في الصحابة الأكرمين ﷺ، إذ زعموا أنه لم يكن من مؤمنين حقيقيين مع رسول الله ﷺ إلا عليٌّ ﷺ ومولى له وسلمان الفارسيّ، إذن فمن تخاطب هذه الآية؟! وعمن تتحدث؟! وعن أي مؤمنين تخبرنا؟! لا شك أن هذه الآية التي تؤكد فلاح المؤمنين كانت تعني كلَّ من حول رسول الله ﷺ، الفئة المباركة، الزمرة المشرفة، نخبة المخلصين، وزينة المناضلين المضحين بأموالهم وأنفسهم، الذين كان الله قد رضي عنهم، وأعلن ذلك في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا

قَرِيبًا.﴾[٥]

فحسب زعم الشيعة، ألم يكن الله يعلم أنهم سوف يتغيرون ويصبحون كفارا ومنافقين؟! حاشا لله! بل هو عالم الغيب البصيرِ الخبيرِ. وكيف يقولون بقولهم هذا من حيث يعلمون أو لا يعلمون أن شجرةَ النبوةِ لم يكن لها ثمرٌ أيُّ ثمر، يأكل منه التابعون، ويأخذون منه بذورا يزرعونها لتكون خيرَ طعامٍ لأبنائهم وذويهم فهم منه يَطعَمون ويُطعمون؟ أم هم أرادوا أن يقولوا أن شجرةَ النبوةِ المحمديةِ لم يكن لها من الثمر إلا ما كان من الزقوم؟ فلم يكن من أتباعه إلا الكافرون والمنافقون، أفٍّ لهم ولما يقولون، إذن مَن هم المؤمنون الذين عدَّتهم هذه الآية، ومن أين جاءوا، أكانوا من بلاد بعيدة لم يكن فيها محمدٌ وسنته وتعاليمه، أكان لهم معلمٌ أعلى منه قدرا، وأكثر منه إلى ربه قربا، ومن أي سلالةٍ كان الشيعةُ أنفسُهم، أكانوا من سلالةِ أقوامٍ كافرين منافقين؟! إنهم بذلك يضيّعون جهود رسول الله ﷺ، ويثبتون له الفشلَ الذريع، وكأنَّ الله تعالى قد أساء اختياره إذ لم يكن المبعوثَ المناسبَ لإنجاز المهمة وتبليغ الدعوة وغرس غِراسٍ مباركٍ يصلح أن يكون دوحةً يأكل من ثمارها العالَمون.

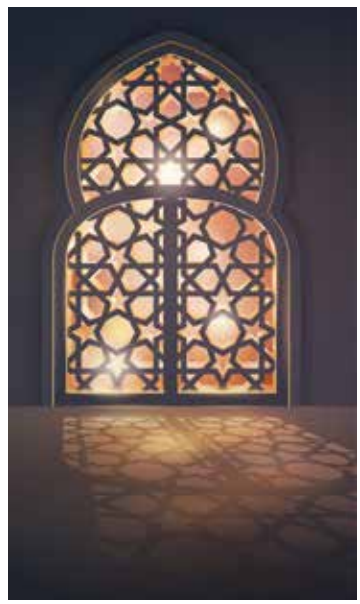

يسبُّون النبي ﷺ من حيث يدَّعون حبه!

وعلاوة على أن قدح الشيعة في عدالة الصحابة هو قدحٌ في صفات الله ﷻ وكمالاته بالضرورة، فإن قولهم هذا يُعدّ سبًّا لرسول الله ﷺ أيضا، وانتقاصا كبيرا من قَدْره، كذلك هم بقولهم هذا يضَعونه ﷺ في مكانةٍ أدنى من سائر الأنبياء وهو الذى أكد أنه سيدُ ولدِ آدم، وقال عنه ربه إنه أفضل الأنبياء وأكملهم، وقال عنه المسيح الموعود عليه السلام أنه لولا نوره ما كان له من نور، ولولا اقتداؤه به ما كان شيئا وما ذكره أحد من العالمين، كيف يكون لسائر الأنبياء أتباع وحواريون كثيرون، يرفعون لواء دينه من بعده، ولا يكون للخاتم إلا رجلان من الأحرار، ورجل من العبيد؟ كيف تتسنى له السيادة على العالم ولم يصل تأثيره إلا لذلك العدد الذليل، وقد ذكر الله بعد هذه الآية سبع صفات للمؤمنين، وكل صفة منها تستلزم أدنى عدد للجمع وهو ثلاثة حتى تصح التسمية بجماعة المؤمنين الخاشعين، المعرضين المُزَكين .... إلخ، فعلى أقل تقدير حسب العمليات الحسابية لابد أن يكون عدد المؤمنين به المتمسكين بتعاليمه بعد موته واحدًا وعشرين رجلا، فأيّ فُحشٍ هذا الذي يقوله هؤلاء؟! وفي أي هُوة ساحقةٍ ألقَوا بأنفسهم ويريدون منا أن نلقيَ بأنفسنا معهم زاعمين أن ذلك هو الإيمانُ الحقيقي.

هؤلاء المؤمنون المفلحون هم الذين رضي الله عنهم تحت الشجرة، وهم الذين كانوا مع رسول الله حيث قال الله عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

مَن هم المؤمنون الذين عدَّتهم هذه الآية، ومن أين جاءوا، أكانوا من بلاد بعيدة لم يكن فيها محمدٌ وسنته وتعاليمه، أكان لهم معلمٌ أعلي منه قدرا، وأكثر منه إلي ربه قربا، ومن أي سلالةٍ كان الشيعةُ أنفسُهم، أكانوا من سلالةِ أقوامٍ كافرين منافقين؟! إنهم بذلك يضيِّعون جهود رسول الله ﷺ، ويثبتون له الفشلَ الذريع، وكأنَّ اللهَ تعالي قد أساء اختياره إذ لم يكن المبعوثَ المناسبَ لإنجاز المهمة وتبليغ الدعوة وغرس غِراسٍ مباركٍ يصلح أن يكون دوحةً يأكل من ثمارها العالَمون.

بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٦]، وهم الذين قال عنهم النبي ﷺ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم»[٧]، وكذلك قوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ.»[٨]

وقال الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٩]

مثل ذلك وأكثر من الآيات الربانية والأحاديث النبوية ما يدحض هذه المزاعم، ويرد هذه الافتراءات. ثم إن نجاح الصحابة على المستوى الواقعيّ وفلاحَهم ولَمَّ شملِ الأمةِ على أيديهم، والقضاءَ على الفتن وتحقيق الفتوحات لهو خيرُ دليلٍ على كذب تلك المزاعم، وليس بعد العين أين.

إن هذه الصفات الواردة في هذه الآيات هي ما يتوق إليه العالم الآن وتشرئبّ له الأعناق، ويبتغي أن يصل إليه المربّون في النشء الجديد حتى يتسنى للعالم أن ينعم بسلام وهدوء وسكينة، فيامن تبحثون بصدق عن أسباب تبلغون بها مآربكم وتحققون بها غاياتكم في صلاح الإنسانية عليكم بتعليم أجيالكم الجديدة تلك التعاليم، وعليكم أن تُبلّغوهم أن تلك هي تعاليم إله الإسلام ونبيّ الإسلام وآيات القرآن الكريم الذي جاء ليعلم البشرية كيف يتركون وراء ظهورهم طباع البرية الوحشية الهمجية، ويترقّون في مدارج الإنسانية حتى تصافحهم الملائكة في الطرقات ويصيروا ربانيين كأنهم لله كجوارحه، فتحسُن دنياهم وأخراهم.

الهوامش:

١. (يوسف ١٨)
٢. (الفتح ٣٠)
٣. (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)
٤. (المؤمنون: ٢)
٥. (الفتح ١٨)
٦. (الفتح ٢٩)
٧. شرح الطحاوية
٨. صحيح ابن ماجه
٩. (التوبة ١٠٠)

كتاب «بداية الخلافات في الإسلام»

قراءة تحليلية

الأردن

د. منى محمد

تمهيد للمقال

قراءة التاريخ وحسن تدبره أمر فارق بين أولي الألباب والمكتفين بالقشور، ويقول ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾[1]، لذا فمن مصلحتنا النظر مليا في كتب التاريخ، إذ على أساسه يمكننا تحديد موقعنا الحالي، ومن ثم خطوتنا القادمة. وفي إطار دراستنا لأي من العلوم الطبيعية أو الإنسانية فإن أول ما يجب أن ندركه من ذلك العلم فلسفته ولماذا ندرسه أصلا، ومن تلك العلوم علم التاريخ، والذي يتعدى الوصف بأنه مجموع حكايات وأقاصيص عن الأمم والأزمان والأحداث الخالية، فالتاريخ في ظاهره، كما قال العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته، «لا يزيد، من حيث الشكل، عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق»[2]. ويعدُّ ما جرى من أحداث الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي من أهم الدروس البليغة في التاريخ.

ولا يكاد موضوع الفتنة الكبرى يُطرح، إلا ويكون موردا خصبا لتبادل الشتائم واللعن من قِبل أغلب المسلمين، وهم محقون ولا شك، فحتى وإن تعددت الخلافات المذهبية بين المسلمين، فإنهم متفقون على حقيقة جلّية وهي أن وقائع

إن كتاب «بداية الخلافات في الإسلام»، على صغر حجمه، يُعلن ميلاد منهج منطقي يصلح للتطبيق على كافة الروايات التّاريخية وتمييز غِثِّهَا مِنْ سَمِينها.. فلم ينتهج المؤلف في عمله هذا منهجًا وصفيًّا في كتابة التّاريخ، وإنما انتهج منهجا تحليليًّا وتقصَّى الحقائق بأسلوب منقطع النظير استعصى حتى على أولئك المعاصرين للحدث. فقد توجه حضرته إلى أصل الدّاء مباشرة، فشخصه أوضحَ تشخيص، وأزال التّراب المتراكم حول جذور شجرة الفتنة الخبيثة، تمهيدًا لاجتثاثها من أصلها بكل اقتدار، إذ أماط حضرته اللثام عن أسباب الفتنة وملابساتها، وكيفية تطور أحداثها.[٤]

تلك الفتنة الكبرى كانت مصيبة حاقت بالمسلمين منذ قرون خلت، وكان مُؤداها اشتعالاً متسلسلاً لفتن مستمرة بينهم إلى هذا الحين، حتى لقد باتت هذه الفتن المعاصرة من أحد أهم الأسباب التي أسهمت في تعذر رأب الصدع القائم بين المسلمين ، إذ يُخرج بعض المسلمين البعض الآخر من الملة، فأي وحدة تُرتجى بعد هذا؟! فكل محاولة لِلَمّ الشمل والتقريب بين الفرق المتورطة في تلك الفتنة لا تبوء إلا بفشل ذريع، بل لا يزداد طين الخصومة بعدها إلا بلة. ولكن كما هي سنة الخلاق العليم، أن الليل كلما اشتد سواده، كان إيذانا باقتراب الفجر، وقد آن أن يطلع فجر الحقيقة على البائتين[٣].

منهج علمي جديد لنقد الروايات التاريخية

إن كتاب «بداية الخلافات في الإسلام»، على صغر حجمه، يُعلن ميلاد منهج منطقي يصلح للتطبيق على كافة الروايات التّاريخية وتمييز غِثِّهَا مِنْ سَمِينها.. فلم ينتهج المؤلف في عمله هذا منهجًا وصفيًّا في كتابة التّاريخ، وإنما انتهج منهجا تحليليًّا وتقصَّى الحقائق بأسلوب منقطع النظير استعصى حتى على أولئك المعاصرين للحدث. فقد توجه حضرته إلى أصل الدّاء مباشرة، فشخصه أوضحَ تشخيص، وأزال التّراب المتراكم حول جذور شجرة الفتنة الخبيثة، تمهيدًا لاجتثاثها من أصلها بكل اقتدار، إذ أماط حضرته اللثام عن أسباب الفتنة وملابساتها، وكيفية تطور أحداثها.[٤]

المبدأ الذهبي لتصحيح التاريخ

ثمة مبدأ ذهبي لقراءة التاريخ يفرض نفسه خلال عملية التّحقق من أية معطيات تاريخية، وهو أن تُدرس الأحداث العالمية باعتبارها سلسلة – وبذلك فإنه لا يستحيل الاطلاع أو الوصول إلى صحة الأحداث لأن الله تعالى قد أبقى الطرق مفتوحة وبسببها يمكن الاطلاع على الأحداث الصحيحة بكل جلاء. فهناك رواة يسردون الأحداث كما هي لكونهم حياديين تماما. والمبدأ الذهبي لتصحيح التاريخ هو أن الأحداث الواقعة في العالم إنما هي كسلسلة، فلو أردنا أن نختبر صحة حدثٍ معين يجب أن نحاول خرطه في تلك السلسلة ثم نرى ما إذا كانت حلقته تنخرط في

سلسلة الأحداث بصورة صحيحة أم لا. فهذا المبدأ مفيد جدا للتمييز بين الأحداث الصحيحة وغيرها. إذن، لا بد من أخذ الحيطة والحذر بعين الاعتبار، والجرح والتعديل للاطلاع على صحة الأحداث الواقعة في تلك الفترة. وبدون النظر في تسلسل الوقائع لا يمكن الاطلاع على تاريخ يوثَق به لأي عصر، ولا سيما على تاريخ الفترة قيد البحث. ولقد استغل المؤرخون الأوروبيون هذا الاختلاف وشوّهوا تاريخ تلك الفترة إلى درجة احتراق قلب كل مؤمن غيور كمدا عندما يقرأ تلك الأحداث، ويتبرأ بسببها كثير من المسلمين ضعاف الإيمان من الإسلام نفسه. والمؤسف في الأمر أن بعض المؤرخين المسلمين أيضا لم يتوخَّوا الحيطة والحذر في هذا المقام فتعرضوا للعثار وتسببوا في تضليل الآخرين.

هذا الكتاب، والهدف الذي وضع من أجله

هذا الكتاب في أصله محاضرة ألقاها المصلح الموعود سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد، الخليفة الثاني ﵁ بتاريخ ١٩١٩/٢/٢٦م في جلسة جمعية مارتن للتاريخ في الكلية الإسلامية بلاهور. لم ينتهج المؤلف في عمله هذا منهجا وصفيًا في كتابة التاريخ، فقد توجه حضرته إلى أصل الداء مباشرة، فشخصه أوضح تشخيص، وأزال التراب المتراكم حول جذر شجرة الفتنة الخبيثة، وأماط اللثام عن أسباب الفتنة وملابساتها، وكيفية تطور أحداثها.) ولم ينس حضرته على مدى صفحات الكتاب أن يبرئ ساحة الصحابة الكرام جميعهم مما نسب إليهم من تهم ألصقت بهم بسوء النية أو عن غير عمد، وهذا الأمر تعذر على مَن سواه مِن المؤرخين والمفكرين إلى عصرنا هذا، وذلك بسبب ميلهم المسبق إلى أحد المعسكرين وافتقادهم الموضوعية.

ولا نبالغ لو قلنا أن هذا الكتاب يعد بكل صدق فرصة ثانية للأمة لتتشبث من جديد بأهداب الخلافة الراشدة بعد أن أفلتتها من يدها منذ أربعة عشر قرنا.

والمؤلف بعمله هذا، وما ألَّف من كتب أخرى يستحق عن جدارة لقب المصلح الموعود، فهذا الكتاب أحد آثار إصلاحاته للفساد المستشري في جسد الأمة منذ قرون على الصعيد الفكري والعقائدي.

والقارئ للكتاب سيلحظ الموضوعية التامة للمؤلف، ووقوفه على المسافة نفسها من كلا المعسكرين، الأمر الذي لا يتأتى إلا لحكم عدل. فهذا الكتاب على صغر حجمه عظيم المحتوى بالِغ الأثر في شفاء الجرح القديم. وكيف لا؟! وهل يرد المال المسلوب إلا أهله؟!

لقد حمل المؤلف على عاتقه بيان الوجه المشرق لتاريخ الإسلام المجيد، لا سيما وأن هذا التاريخ قد اكتسب المتأخرون تصورا سلبيا عنه وعن شخصياته البارزة، ونعني هنا شخصيات صحابة النبي ﷺ. وهؤلاء في نظر المؤلف وقناعته «... الذين تربوا في صحبته كلهم أناس مرموقون ويتربعون على ذرى مكارم الأخلاق، ولا نظير لهم في أي قوم البتة حتى بين أصحاب أي نبي آخر»[٥].. كذلك أومأ المؤلف إلى طبيعة الظروف التي خاضها الصحابة الكرام، واضطروا خلالها إلى التضحية بالنفس والنفيس، ومع ذلك ما تخلوا عن سبيل الحق، فما أفلتوا التقوى والأمانة من أيديهم رغم اضطرارهم إلى الولوج في أوحال السياسة المحفوفة بالمخاطر. وظلوا منتصبي القامة، مرفوعي الهامة تحت أثقال الحُكْم والدولة كما كانوا سابقا عندما كانت تعوزهم لقمة عيش تسد رمقهم، بحيث استحقوا وصف المؤلف لهم بـ «المخلصين الأوائل»[٦].

ومن قبيل عبقرية المصلح الموعود ﵁ أنه، في وقت واحد

لقد حمل المؤلف على عاتقه بيان الوجه المشرق لتاريخ الإسلام المجيد، لا سيما وأن هذا التاريخ قد اكتسب المتأخرون تصورا سلبيا عنه وعن شخصياته البارزة، ونعني هنا شخصيات صحابة النبي ﷺ. وهؤلاء في نظر المؤلف وقناعته «... الذين تربوا في صحبته كلهم أناس مرموقون ويتربعون على ذرى مكارم الأخلاق، ولا نظير لهم في أي قوم البتة حتى بين أصحاب أي نبي آخر

، استطاع أثناء حديثه الماتع عن الصحابة الكرام أنْ يقوم بتهيئة عقول مستمعيه إلى الحديث عن اثنين من أكابر الصحابة، ألا وهما سيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ليتخذ من الحديث عن كلتا الشخصيتين البارزتين والمقدستين مدخلا لعرض مغالطات عدد من المؤرخين غير المسلمين الذين وقفوا من الإسلام ككل موقفا عدائيا.

كما ويأخذ المؤلف على عاتقه مهمة نفي الفكرة القائلة بضعف الخليفتين الراشدين الثالث والرابع (رضي الله عنهما) ضعفا من أي نوع، باعتبار أن وقوع الفتنة في هذين العهدين المباركين ليس مردُّه إلى ضعف خليفة الوقت بحال. فيتخذ المؤلف من حياة عثمان ﷺ قبل توليه الخلافة دليل إثبات على قوته الروحية[٧].

تشريح الأسباب الأربعة للفتنة الكبرى

خلال سرد الأحداث والروايات التاريخية للفتنة الكبرى، أسدى المؤلف خدمة عظيمة للمسلمين، باحثين مهتمين، أو عوام قراء، إذ حلل أسباب الفتنة ومقدماتها في أربعة شرارات صغيرة، يُعزى إليها أصل النار المضطرمة بين فرق الأمة إلى يومنا هذا، فوافقت قول القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظرِ
ومعظم النار من مستصغر الشررِ[٨]

وتلك الأسباب الأربعة نوجزها في الآتي:

١. السبب الأول تمثل في الحسد الناشئ في قلوب متأخري الإسلام للصحابة الذين تقدم إسلامهم وتضحياتهم، لا سيما بعد أن كانت الأُعطيات تُقدَّر بناء على سبق المرء إلى الإسلام. فيتحدث المؤلف عن هؤلاء الحاسدين ونقمتهم على وضعهم الراهن آنذاك، بحيث ظلوا ينتظرون وقوع ما من شأنه أن يفرّق شمل النظام القائم ويؤدي إلى زعزعته ويجعل مآل الحكم إلى أيديهم فيظهروا قدراتهم في الإدارة ويحصلوا على الأموال والعظمة الدنيوية[٩].

٢. وتمثل السبب الثاني، وهو من الأسباب الجوهرية في الواقع، تمثل في أن الناس على ذلك العهد المبكر لم يكونوا قد تلقوا القدر الكافي من التربية الروحية بعد، فلم يدركوا أن الخلافة الإسلامية نظام ديني في الواقع، ولم تكن نظاما دنيويا بحال، هم تعاملوا معها كنظام دنيوي يبرز فيه التمثيل النيابي في الحكم، بينما النظام الديني تكون السلطة المطلقة فيه لله تعالى، ويُظهرها في صورة من يمثله على الأرض، أي الخليفة[١٠].

٣. والسبب الثالث حسب رأي المؤلف هو أن كثيرا من الناس كانوا قد أحدثوا في أنفسهم تغييرا عظيما في حياتهم متأثرين بأشعة الإسلام النوارنية، ولكن ما كان لهذا التأثير أن يغنيهم عن المعلّم الذي يحتاج إليه الناس دائما لتحصيل العلوم الدينية والدنيوية[١١]..

٤. والسبب الرابع لتلك الفتنة في رأي المؤلف هو أن الإسلام قد أحرز تقدما خارقا ولم يستطع الأعداء أن يدركوا هذا التقدم الهائل في البداية. فكان أهل مكة معتزين بقوتهم مقابل ضعف النبي ﷺ حتى فُتحت مكة فجأة وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية، وكان قيصر الروم وكسرى الفرس يستهينون بقوة الإسلام المتنامية وينظرون إليها نظرة احتقار، كمصارع قوي ينظر إلى أولى محاولات وقوف طفل صغير ودبيبه على الأرض[١٢].

خاتمة

إنَّ ما كُتِبَ عن الفتنة الكبرى وظهور الفرق الإسلامية بلغ من كثرته حدًّا بحيث لم يعد هناك أي جديد يُقال بعد كل ما قِيل، لا سيما إذا انتُهج المنهج القديم في البحث التاريخي، والقائم على إعادة سرد الروايات المبثوثة من كل حدب وصوب، دون النظر فيها في إطار المبدأ الذهبي آنف الذكر.

إن وقائع أحداث تلك الفتنة العصيبة كانت، ولم تزل، طعنة نجلاء بخنجر مسموم في قلب الأمة منذ قرون خلت، والحديث عن اشتعالها بين المسلمين واستحالة وحدتهم إلى معسكرين متناحرين حديث ذو شجون، حتى أنه بات جرحًا لما يندمل بسبب ما اشتمل عليه من قيح وصديد، فكل محاولة لرأب الصدع والتقريب بين الفرق المتورطة في تلك الفتنة لا تبوء إلا بفشل ذريع، بل لا يزداد طين الخصومة بعدها إلا بلة. ولكن، كتاب «بداية الخلافات في الإسلام» يبدو أنه يسطع مشعا ببارقة أمل في إعادة تناول دراسة ذلك المنعطف التاريخي الخطير، فبهذا الكتاب القيم قد وضع صاحبه ﷺ لبنة في صرح الوحدة الإسلامية من جديد.

الهوامش:

١. (يوسف: ١١٢)

٢. عبد الرحمن بن خلدون، العبر (المقدمة)

٣. حتمية الفتنة الكبرى وضرورتها، مجلة التقوى، عدد فبراير ٢٠٢٢

٤. مقدمة الناشر، بداية الخلافات في الإسلام

٥. مرزا بشير الدين محمود أحمد، بداية الخلافات في الإسلام، الطبعة العربية الأولى، ص٧، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠١٥م.

٦. انظر: المرجع السابق، ص٨

٧. انظر: المرجع السابق، ص١١

٨. ينسب البعض هذا البيت لأبي الطيب المتنبي، بينما ينسبه البعض الآخر إلى ابن القيِّم، غير أن ابن القيم نفسه في كتابه «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» يعزو هذا البيت إلى قائل سبقه.

دعوة روحية لتوحيد الصفوف..

إن لم نُفِق الآن، فمتى؟!

في خضم التوترات المتصاعدة، والمواجهة التي كانت أمرًا متوقَّعًا لم يلبث أن استحال واقعًا بين إسرائيل وإيران، يقدم لنا سيدنا أمير المؤمنين مرزا مسرور أحمد الخليفة الخامس لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام تعليقًا بصيرًا مُبَصِّرًا، يلامس جوهر الأزمة، ويدعو من خلال هذا التعليق، الذي يتجاوز حدود التحليلات السياسية المعتادة، إلى التأمل في أصل الصراع الدائر، كما ويركز حضرته (أيَّده الله) على ضرورة الدعاء والانخراط في سلك الوحدة كسبيل وحيد لنجاة الأمة في هذه الظروف العصيبة. إنه نداءٌ من قلب مشفق، بلسان لاهج، إلى عموم المسلمين، على اختلاف مذاهبهم، لتجاوز الانقسامات الطائفية والتركيز على وحدة المصير في مواجهة التحديات الراهنة.

وفيما يلي ترجمةٌ لتعليق سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) على الأحداث الراهنة فور انطلاق شرارتها الأولى، وجاء هذا التعليق تذييلا للخطبة التي ألقاها حضرته في المسجد المبارك بإسلام آباد في يوم الجمعة الموافق ٢٠٢٥/٦/١٣.

«الآن أود أن أقول شيئا حول الأوضاع السائدة في العالم. لطالما طلبت منكم الدعاء بهذا الشأن مرارا. إن احتمال توسع الحرب يزداد باستمرار، فادعوا الله عز وجل أن يحفظنا من ويلاتها. إن إسرائيل قد شنت الآن هجوما على إيران، وقد اتخذت هذه الحرب منحى خطيرا جدا. إن هؤلاء، أعني قادة إسرائيل، إنما يريدون أن يلحقوا الأضرار بالبلاد الإسلامية واحدة تلو الأخرى، ولكن البلاد الإسلامية في سبات عميق، ولا تفكر إلا في مصلحتها الفردية وأولوياتها الأخرى. إنهم لا يدرون ما الذي سيحدث. لم تعد أعمالهم صالحة، كما أنهم غافلون عن الدعاء أيضا، وإن الكارثة التي ستلحق بهم، والحال كذلك، ستفوق تصورهم. ألهمَهم الله الصواب ليمعنوا النظر في هذا الأمر وليسعوا لتوحيد صفوفهم، لا أن يقولوا إن فلانا من فرقة كذا وفلانا من طائفة كذا، ولن نساعده. إن كل البلاد الإسلامية في خطر، لأن الكفر ملة واحدة، وكل الكافرين قد صاروا ملة واحدة. فلا بد للمسلمين أيضا مِن أن يكونوا أمة واحدة، ففي هذا فقط تكمن نجاتهم، وإلا فلا نجاة لهم. أدعو الله عز وجل أن يحفظ كل بريء وكل مظلوم من أي ضرر فادح. علينا أن نهتم بالدعاء اهتماما كبيرا جدا، وأسأله عز وجل أن يوفقنا أيضا لذلك.» (التقوى)

كشف الغيب، وشهادات خارجية على صدق الوحي القرآني

سوريا
محمد العاني

ما الغيب؟! أهو مجرد خبر مكتنف في الماضي أم نبأٌ يُستشرف في المستقبل؟! وهل يشمل ذلك الحاضر؟ ثم ماذا عما يغيب عنا في الوقت الحاضر، ثم أيمكن لجميع وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وآلات التصوير المنتشرة في الهواتف وعلى الطرقات والمجسات والمُسيَّرات والأقمار الصناعية والذكاء الاصطناعي والاختراعات الحديثة وغيرها أن تنقل لنا كل ما يحدث حولنا بكل قدراتها الجبارة؟ ومن ناحية أخرى، هل نحن نعرف ما حولنا ومن حولنا على وجه الحقيقة أم أن ذلك ما يبدو لنا فحسب؟ ثم ما قولنا في أولئك البارعين في التظاهر والتمثيل؟ إن من يطَّلع على أعمال كارل يُونغ وسيغمند "فرويد" في التحليل النفسي مثلاً وآراء فلاسفة أمثال "آرثر شوبنهاور" و"فريدرك نيتشه "و "برتراند رَسِل"، وأوصاف أدباء ك "فيودور دستويفسكي" وما كتبوه عن طبيعة النفس الإنسانية واللاوعي والإرادة والعقلانية والشك والوجودية والصراع وغيرها يُدرك ضآلة وضحالة ما نعرفه حقاً عن أنفسنا، ناهيك عما حولنا.

كشف الغيب أبرز معايير الوحي الصادق

ما من عالم بتفاصيل عمل آلة من الآلات أكثر من مصممها وصانعها، هذا أمر بديهي، وانطلاقا منه

ما من عالم بتفاصيل عمل آلة من الآلات أكثر من مصممها وصانعها، هذا أمر بديهي، وانطلاقا منه نقول بأن ليس سوى الله سبحانه وتعالى يدرك أسرار جميع خلقه. كيف لا، وإنه ليستحيل تحقيق الهدف من الخلق دون العلم الكامل والتام لدى الخالق ﷻ بأسرار خليقته؟! ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل القرآن المجيد من لدنه فلا بد للوحي القرآني الذي يذكر الماضي والحاضر والمستقبل أن يكون مؤيَّدًا بالحقائق الثابتة...

نقول بأن ليس سوى الله سبحانه وتعالى يدرك أسرار جميع خلقه. كيف لا، وإنه ليستحيل تحقيق الهدف من الخلق دون العلم الكامل والتام لدى الخالق ﷻ بأسرار خليقته؟! ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل القرآن المجيد من لدنه فلا بد للوحي القرآني الذي يذكر الماضي والحاضر والمستقبل أن يكون مؤيَّدًا بالحقائق الثابتة حين يُلقى عليها ضوء البحث والتمحيص، فيما دعاه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بالشهادات الخارجية الدالة على صدق وحقية الكتاب الموحى من الله ﷻ.[1] ونظرا إلى أهمية الاطلاع على الغيب بوصف ذلك الاطلاع أبرز معايير الوحي الصادق، أفرد حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام فصلا له في الكتاب العلمي والروحاني المرجعي «الوحي، العقلانية، المعرفة، الحق.»[2]

علم الغيب وصدق الوحي

ثمة علاقة قائمة بين الوحي الإلهي وعلم الغيب، وتلك العلاقة تشير إليها آية قرآنية، حيث قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ.﴾[3]، الأمر الذي يُفهَم منه أن الاطلاع على الغيب هو أحد، بل أبرز، صلاحيات النبوة الصادقة والوحي الإلهي، وإلا فكثير من الناس يتنبؤون ويدَّعون الاطلاع على المستقبل، ثم لا تصدق تنبؤاتهم حينا وتُخطئ أحيانا، فهؤلاء ليسوا ممن نعنيهم بكلامنا. لذا لزم أن نتطرَّق إلى الحديث عن طبيعة الوحي الإلهي.

كشف الغيب التاريخي بين القرآن والكتاب المقدس

يتفق أكثرنا الآن على أن الغيب كما تقدَّم ذِكره كل ما غاب عن إدراك حواسنا، ويقول صاحب المفردات: «الغَيْبُ: مصدر، غَابَتِ الشّمسُ وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غَابَ عنّي كذا. قال تعالى: ﴿... أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ.﴾، واستعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ، قال: ﴿...وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ

مُبِينٍ.﴾»[٤]، وكل مغاليق المعرفة للأمور الخاضعة للإدراك التي تنتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل تقع في نطاق هذه المجموعة.[٥] وباعتبار الغيب كل ما خفي عن الحواس، فيدخل تحته خبايا الماضي وخفايا المستقبل، بل وغوامض الحاضر كذلك. وسنفرد الحديث في هذه الفقرة عن كشف الغيب المتعلق بخبايا الماضي.

ويُنظر إلى كشف خبايا الماضي البعيد بوصفه معيارا لتحديد صدق الوحي، ولتوضيح هذا الأمر، نقتبس مثالاً قرآنياً عن الغيب في الماضي ذكره سيدنا الخليفة الرابع مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)، وهذا المثال يُهم اليهود والمسيحيين والمسلمين على حد سواء، حيث يذكر (رحمه الله) ما جرى مع فرعون وجيشه من جانب وموسى عليه السلام وقومه من جانب آخر، وعبورَ الأخير دلتا النيل، وركز (رحمه الله) على تفرّد القرآن الكريم في وصفه للحادثة مقارنةً مع الكتاب المقدس إذ جاء في سفر الخروج ما تعريبه: «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل ورائهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد»[٦]، وواضح أن هذه الرواية أقرب ما تكون إلى نظرة من يرى الوقائع من بعيد وهو على الشاطئ فقط، أما القرآن الكريم، فقد كان أول مصدر تاريخي يذكر نجاة جسد فرعون في عصر كانت المومياوات ترقد في باطن الأرض والعرب حينها كانوا أبعد ما يكونون عن دقائق علم التحنيط، بل وأنبأ كتاب الله بأن المستقبل سيشهد على صحة بيانه حين تُخرج الأرض أثقالَها وأسرارَها الدفينة، وهذا ما حدث عندما أكد العلم أن المومياء التي استخرجت من وادي الملوك هي لفرعون الذي كان في زمن موسى والذي نجاه الله ببدنه حسب منطوق الآية الكريمة: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ.﴾[٧] لقد طلب فرعون أن ينجيه الله خشية أن يفقد حياته ولكنه تعالى رفض هذا الإيمان وأنقذ حياته الجسدية وظل في حالة موت سريري لثلاثين عاماً إلى وفاته وهو في التسعين[٨]، وهي آية عظيمة للأجيال القادمة لم يكن من الممكن أن يطَّلع عليها رسول الله ﷺ دون وحي من الله عز وجل.

النبوءات المتعلقة بالمستقبل القريب والبعيد

وكما يشتمل الغيب على خبايا الماضي، هناك قسم منه يتعلق بحاضرنا ومستقبلنا وإن بيان الخليفة الرابع (رحمه الله) في كتاب «الوحي، العقلانية...» وتفسيرَه آيات القرآن الكريم تفسيرا منسجما مع روح العصر لمما يُشنف الآذان ويَخلب الألباب ويُثبت عظمة كتاب الله تعالى. فمثلا،يذكر حضرته اكتشاف أميركا، أو العالم الجديد، في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، مستشهداً بنبوءة سورة الانشقاق، حيث قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ.﴾[٩] والتي كانت بدايةَ النهايةِ لشعوب الأمريكيتين وبدايةً لعلو وتسلط أميركا على العالم، وكذلك بنبوءة سورة الزلزلة، حيث قول الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا.﴾[١٠] التي تبين خروج الكنوز كالفحم والبترول والمعادن الثقيلة كاليورانيوم والبلوتونيوم المُدهش والمثير للتساؤل والذي كان وراء كل التقدم العلمي الذي تحقق في عصرنا. أما الحفريات والكشوف الأثرية فقد أنبأنا بها القرآن الكريم في سورة الانفطار، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ.﴾[١١] فهذه الآية وغيرها تلفت أنظارنا إلى المدن الدفينة والحضارات الغابرة وتحثُّنا على التنقيب ودراسة العوامل التي أدت إلى تدمير وفناء

بعد الاضمحلال المبدئي للإسلام سوف يُعسعس ليل انكدرت نجومُه ثم يتنفس صبحُ يوم لن يكون فجرُه فجرَ انبثاق الإسلام مرة أخرى إذ ستعلو قوى مادية عظمى وتنشر نفوذها على مدىً واسع وتطوي تحت سيادتِها بلداً بعد آخر، ومن سير الجبال إلى سير العِشار[١٥] أي أنثى الجمال التي تُعطَّل عن الاستعمال، فتحلُّ محلها وسائل مواصلات أفضل وأسرع وأقوى تساعد، بالمناسبة، في سير الجبال، أي في نشر القوى السياسية العظمى ونقل حمولات ضخمة بقوة وسرعة، ومن هذه الحمولات الضخمة الحيواناتُ المجموعة التي ذكرتها الآية التالية[١٦]

الأقوام السالفة.[١٢]

وبما أن كتاب الله يخبرنا عن المستقبل المادي للعالم، بالذات بعد اكتشاف الأمريكيتين، فليس من الغريب أن يُنبئنا بمستقبل الإسلام، إذ يستشهد حضرة الخليفة الرابع (رحمه الله) بآيات من سورة التكوير تشير إلى الاضمحلال والضَّعف الذي يصيب الإسلام قبل انبلاج عصر جديد، فالشمس في الآيات الكريمة تشير إلى الرسول الكريم ﷺ بوصفه السراجَ المنير، والنجومُ هم صحابته من العلماء الذين يتلقون النور منه. والذي حل على المسلمين فترة اكتشاف العالم الجديد يذكُره كتاب تاريخ العالم[١٣] وغيره من الكتب، إذ يشير إلى سقوط غرناطة في أيدي الجيش الكستيلاني بعد حملة استمرت عشر سنوات، والذي كان كارثة مهولة حاقت بالإسلام والمسلمين جاءت بعد مقاومة الغزو المسيحي لقرنين من الزمان ونهاية الحكم الإسلامي في إسبانيا الذي دام سبعمائة عام بغير انقطاع، وبعدها حُرمت أسبانيا من نور الإسلام وخرج منها التنوير العلمي الذي أتت به الحضارة الإسلامية.

ويتابع (رحمه الله) بيان معاني سورة التكوير، إذ يوضح أن الجبال الوارد ذكرها في سياق السورة، وفي سور أخرى، تشير إلى القوى المادية العظمى في العصر الحديث[١٤]، ويضيفُ أن بعد الاضمحلال المبدئي للإسلام سوف يُعسعس ليل انكدرت نجومُه ثم يتنفس صبحُ يوم لن يكون فجرُه فجرَ انبثاق الإسلام مرة أخرى إذ ستعلو قوى مادية عظمى وتنشر نفوذها على مدىً واسع وتطوي تحت سيادتِها بلداً بعد آخر، ومن سير الجبال إلى سير العِشار[١٥] أي أنثى الجمال التي تُعطَّل عن الاستعمال، فتحلُّ محلها وسائل مواصلات أفضل وأسرع وأقوى تساعد، بالمناسبة، في سير الجبال، أي في نشر القوى السياسية العظمى ونقل حمولات ضخمة بقوة وسرعة، ومن هذه الحمولات الضخمة الحيواناتُ المجموعة التي ذكرتها الآية التالية[١٦] قبل أن تشير السورة إلى البحار المسجورة[١٧] ويأتي المؤلف بوصف عجيبٍ أيما عجبٍ لكل معاني الفعل «سجر» من امتلاء البحار بالسفن والناقلات إلى التقاء البحار بعضها مع بعض كما في قناة السويس وقناة بنما وإلى تأجُّج البحار بالنيران عند اندلا ع معارك بحرية أو اشتعال كميات هائلة من البترول المنسكب في البحار للحد من أخطارها على الحياة البحرية.

القرآن وإنباؤه بمستقبل الإسلام في عصر تغوُّل القوة المسيحية

ومن أبرز سمات العصر الحديث التي أنبأت بها سورة التكوير هي اجتماع النفوس البشرية[١٨] ففي عصرنا هذا ارتبطت جميع الأمم بمواثيق ومعاهدات دولية، ودُمجت دول العالم وتوحدت في هيئات كهيئة الأمم المتحدة، ووُجدت وسائل النقل والاتصال الحديثة التي أحالت العالم قريةً صغيرة.

وفي سياق الإنباء عن مستقبل العالم في عصر تغوُّل القوة المسيحية، يشير الخليفة الرابع (رحمه الله) إلى أن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ.﴾[١٩] ينذِرُ بالجحيم الذي يشير إلى الحروب التي تشتعل في زماننا والتي سيؤججها الإنسان بيديه، وما هي إلا ساعةُ العقاب التي تخسِف بالإنسان بالرغم من كل ما بلغه من قوة مادية وعظمة ورفعة، إذ ستؤدي أنانيته إلى حدوث توتر شديد على نطاق عالمي، كما حدث أثناء الحربين العالميتين، وتوضح الآيات أن التسلطَ المادي لن يستمر على الدوام إذ سيؤدي العدَاء بين الدول إلى سقوط القوى المادية ووقوع كوارث فظيعة حرباً تلو أُخرى تاركةً في النهاية رمادَ القوى الكبرى تذروه الرياح.

ثم يشير حضرته إلى أن وصف «الدجال» الوارد في أحاديث رسول الله ﷺ، والذي أنبأ ﷺ بخروجه، ينطبق على القوى المسيحية العظمى التي قُدر لها أن تحكم العالم اليوم وأن لفظ «حمار الدجال» الوارد في الأحاديث يشير إلى وسائل النقل كالطائرات والسفن والقطارات التي تغزو بها القوى المسيحية العالم.[٢٠]

الهوامش:

١. راجع: مرزا غلام أحمد القادياني، «البرَاهين الأحمدية على حقية كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية»، ترجمة: عبد المجيد عامر، ط١، ص ١٧٧-١٩١، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠١٣م.

٢. راجع: مرزا طاهر أحمد، الوحي، الوحي والعقلانية والمعرفة والحق، ص ص٥٨٧-٦٢٨

٣. (آل عمران: ١٨٠)

٤. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحت «غ ي ب»

٥. مرزا طاهر أحمد، الوحي، العقلانية، ....، ص٢٧٩

٦. (خروج: ٤:٢٨١)

٧. (يونس: ٩٣)

٨. مرزا طاهر أحمد، الوحي، العقلانية، ....، ص٥٩٣

٩. (الِانْشقاق: ٤)

١٠. (الزلزلة: ٢-٣)

١١. (الِانْفطار: ٥)

١٢. مرزا طاهر أحمد، الوحي، العقلانية، ....، ص٦٠٦

١٣. Chronicle of the World (1989) Chronicle Communications Ltd and Longman Group UK Ltd., London, p.436

14. مرزا طاهر أحمد، الوحي، العقلانية، ....، ص٦١١

١٥. المرجع السابق، ص٦

١٦. المرجع السابق، ص٦١٢

١٧. المرجع السابق، ص٦١٣

١٨. المرجع السابق، ص٦١٥

١٩. (التكوير: ١٢)

٢٠. مرزا طاهر أحمد، الوحي، العقلانية، ....، ص٦٢٧

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
فبراير 2022
يناير 2022
ديسمبر 2021
نوفمبر 2021
أكتوبر 2021
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 38 - Issue 3, July 2025

www.altaqwa.net